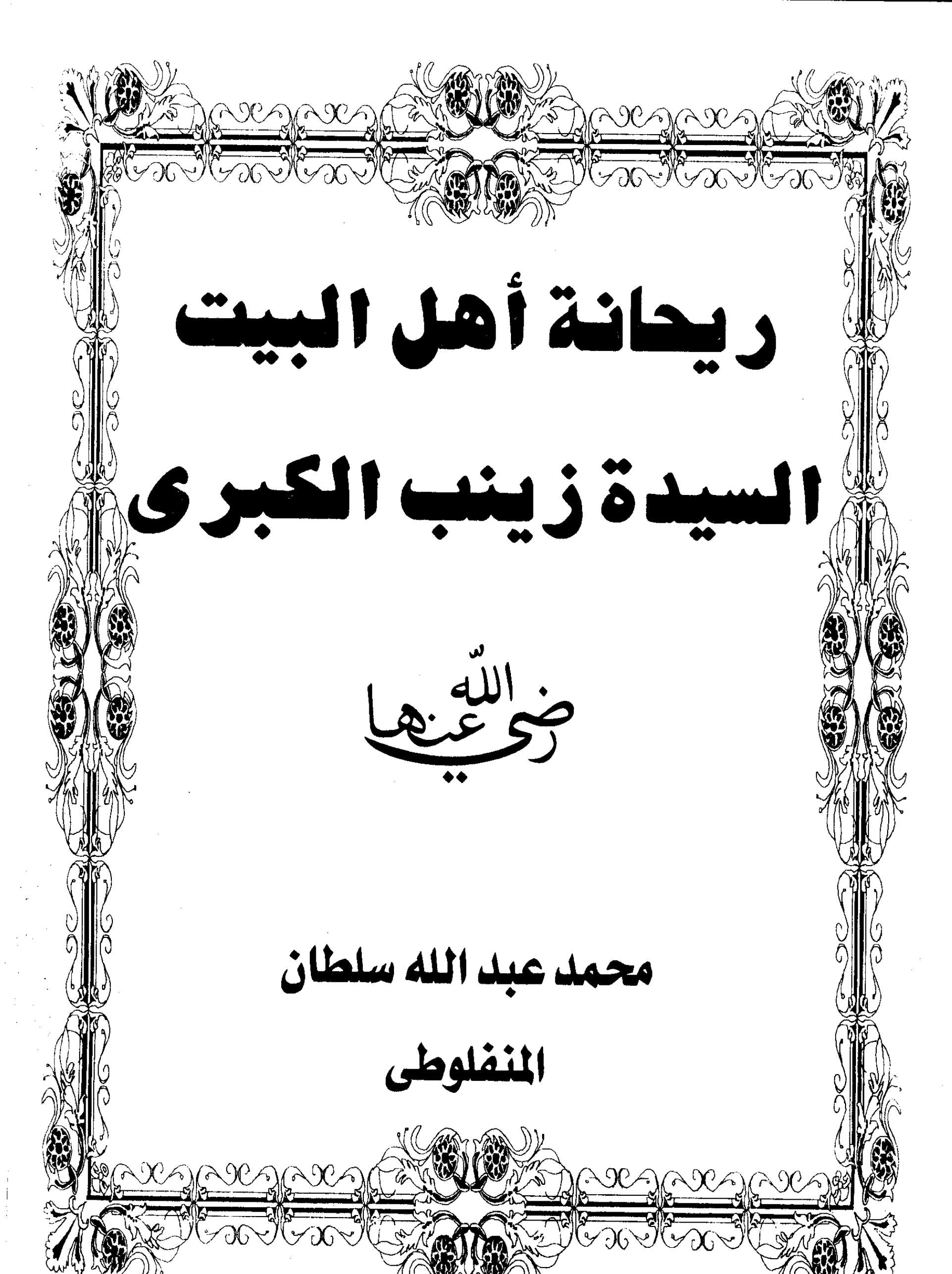


ريحانة أهل البيت

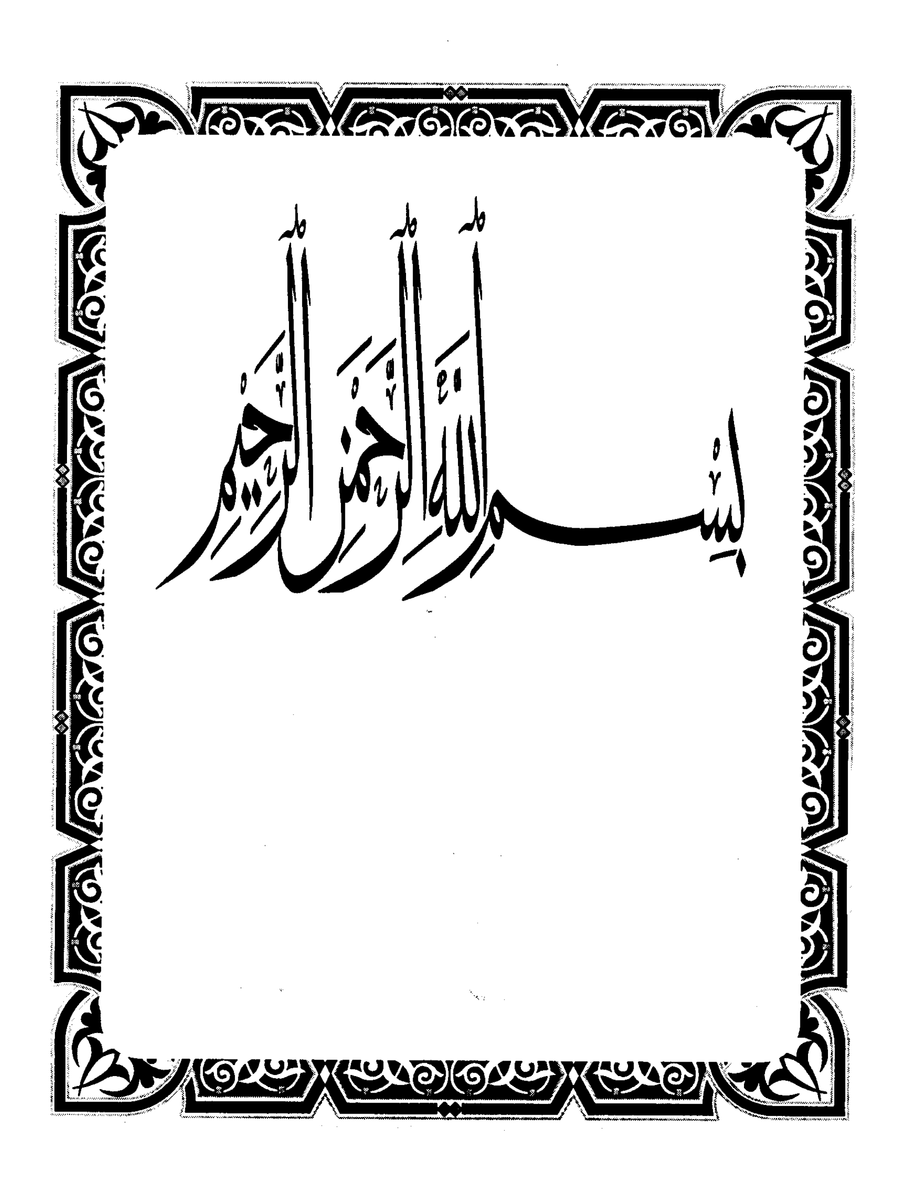
السيدة زينب الكبرى

رضي الله عنها

محمد عبد الله سلطان

المنفلوطى

رقم الإيداع :٢٠٠٧/٣٢٢٧


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

صدق الله العظيم

هم شجرة طيبة أصلها ثابت

وفرعها في السماء

هم قناديل نور أضاءت كل

الأرجاء

هم سفينة النجاة هم الشهادة

والوفاء

هم أهل الجود هم الكرم

والسخاء

هم الأتقياء هم الأنقياء

والنجباء

هم أهل الشورى هم النصح

والرجاء

هم الوسيلة هم الفضيلة

والعطاء

هـــــم التائـــــبون العابـــــدون

الحامدون

هـــــم الـــــسائحون الـــــراكعون

الساجدون

هـــــم الحافظـــــون العاكفـــــون

الزاهدون

هـــــم القائمـــــون القانـــــتون

الشاكرون

هـــــم قـــــبلة العاشـــــقين وزمـــــزم

المحبين

هـــــم روضـــــة العـــــاكفين وكعـــــبة

القاصدين

هـــــم أهـــــل العـــــز هـــــم الـــــسبب

والحسب

هـــــم الـــــصهر هـــــم الفخـــــر

والنسب

هـــــم أهـــــل العلـــــم هـــــم الأخـــــلاق

والأدب

هــــم أهـــــل الرســـــالة هــــم الـــــثقاة والأمانة

هــــم أهـــــل الـــــصبر هــــم المــــسك والمدد

هــــم الكـــــواكب هــــم الـــــنجوم والأقمار

هــــم الأعـــــلام هــــم الـــــصفوة والأقلام

وحبهـم فـرض مـن الله

فـي القــرآن

أنزلــه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــريظ

الحمـد لله رب العـالمين والـصلاة والـسلام علـى أشرف المرسلين وإمام النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،

فقد اطلعت على هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو يـتحدث عـن الـسيدة زيـنب ابـنة الإمام على رضى الله عـنهم أجمعـين ، وهو جهد طيب وعمل يثاب عليه ، وقد خَـرَّجَ الآيـات القـرآنية والأحاديـث النـبوية وعزاها إلى مصادرها .

نـسأل الله سـبحانه وتعـالى أن يثيـبه على عمله هذا وأن ينفع به المسلمين .

د / أحمد عبده حسين

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكليـــة أصـــول الديـــن

جامعة الأزهر بأسيوط



إهـــداء

إلى أهل بيت سيدنا ونبينا محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

النجباء - الأوفياء - الأجـــلاء

الكواكب النيرة والنجوم اللامعة والأقمار الساطعة

إلى حسبهم ونسبهم وصهرهم وأحبابهم

أُهدى

إليكـــم هـــذا العمـــل

راجيـــاً رحمـــة الرحمـــن

ولو كان قلبى ملكاً لغير الله لأهديتكم إياه

المحب العاشق الولهان

محمد عبد الله سلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ... حمداً يليق بوجهه الكريم وبقدره العظيم فهو أرحم الراحمين . . . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله على جميع الأنبياء والرسل وخصه بما عمه من فضله الباهر ، وأعلى منزلته ، ورفع مكانته ، وقربه إليه ، وصلى عليه ، وأمرنا بالصلاة عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما صليت عليه من قبل وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما تصلى عليه من بعد .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما صلى عليه الملك من قبل وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما يصلى عليه الملك من بعد .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما صلى عليه الخلق من قبل وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما يصلى عليه الخلق من بعد .

أما بعد . . إن كل ما كتب وما يكتب عن آل بيت رسولنا الكريم ﷺ لم ولن يوفى آل البيت حقهم . . فهم أكثر من ذلك وتعجز العقول إدراك منزلتهم عند ربهم ﷻ وعند رسول الله ﷺ ولكنها محاولات على الطريق لنيل شرف البحث والتنقيب . ثم إنه لشرف لى وإنى على أول الطريق أن أكتب عن واحدة من أهل البيت المحمدى لها بطولات تاريخية سجلت بأحرف من نور . . والذى أعاننى على ذلك أننى اقتطفت من بستان السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأذكى التسليم بباقة أحاديث حسنة الإسناد رجالها ثقات فى فضائل

آل بيت المصطفى ﷺ خير البرية صلوات الله تعالى عليهم أجمعين . . وقد وفقنى الله فى التنقل بين أمهات الكتب والوصول إلى التاريخ المشرف لسيدتنا السيدة زينب وكذلك تعدد زينبات الإمام على كرم الله وجهه .

(السيدة زينب الوسطى زوجة سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين نزيلة دمشق سوريا المكناة أم كلثوم) و (السيدة زينب الصغرى زوجة محمد بن عقيل دفينة المدينة المنورة) .

وصاحبة الترجمة السيدة زينب الكبرى بنت الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، زوجة سيدنا عبد الله بن جعفر نزيلة القاهرة الملقبة بأم هاشم - أم العواجز والمساكين - ريحانة أهل البيت - صاحبة الشورى رئيسة الديوان - عقيلة بنى هاشم - بطلة كربلاء - اللبيبة الجزلة - الحسيبة النسيبة - الطاهرة الشريفة صاحبة الإيمان الراسخ - الشامخة شموخ الجبال الرواسخ ذات النسب الشريف فجدها المصطفى ﷺ وأمها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وشقيقاها الكوكبان المنيران المتلألآن سيدا شباب أهل الجنة (سيدنا الحسن ، وسيدنا الحسين) - سبطا رسول الله ﷺ . فقد أفردت فى هذا الكتاب قدر ما استطعت من الحصول عليه من حياتها ونشأتها وشجاعتها وكذلك مواقفها المشرفة فى كربلاء وأمام ابن زياد ويزيد وقدومها إلى مصر واختتمته بقصائد شعرية فى مدح آل بيت المصطفى ﷺ الرحمة الربانية . . .

اللهم ارزقنا حبهم وحب من يحبهم وقربنا منهم وقربهم منا إنك أنت السميع العليم ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين آمين . . . .

والله ولى التوفيق

عبيد الله / محمد عبد الله سلطان المنفلوطى

فضل آل البيت

لقد خص الله سبحانه وتعالى آل بيت سيدنا محمد رسول الله ﷺ بأفضل تكريم وطهرهم من السوء والفحشاء وكل ما يدنس سيرتهم أو يقدح في ذواتهم وقد نص القرآن الكريم علي ذلك وجاء الدليل القاطع في سورة الأحزاب . . . قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) . . . ففي هذه الآية الكريمة تكريم من الله ﷻ لأهل بيت النبي ﷺ بأن الله سبحانه وتعالى يشعرهم أنه بذاته العلية يتولى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم ، وهي رعاية علوية مباشرة لأهل هذا البيت ، وحينما نتصور من هو القائل . . سبحانه وتعالى رب هذا الكون الذي تحدث عن ذاته فقال . . . قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) . . . الله جل جلاله الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . يخبرنا بتكريم هذا البيت لندرك مدى هذا التكريم ؛ لأنه خاص بآل بيت رسول الله ﷺ . وجاءت السنة النبوية لتخبرنا عن موقف النبي ﷺ عندما نزلت آية التكريم لأهل بيته فعن عمر بن أبى سلمة ﷺ ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً(٣) . . . وعن أبى سعيد الخدري ﷺ

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٢) سورة يس الآية ٨٢ .

(٣) أخرجه الترمذى ، كتاب تفسير القرآن ، حديث ٣٢ . ٥ ، جـ٥ ، ص٣٥١ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط/ الحلبى – مصر .

قال: الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ نزلت في خمسة: في رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين[١] . . . وعن الأعمش عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا عليّ بن أبى طالب ﷺ عند أم سلمة رضى الله عنها فقالت: في بيتي نزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قالت أم سلمة: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتي فقال: "لا تأذني لأحد" ، فجاءت فاطمة رضى الله عنها فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ﷺ فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن جده ﷺ وأمه رضى الله عنها ثم جاء عليّ ﷺ فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال: "هؤلاء هم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" ، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: "إنك إلىَّ خير"[٢] . . . ولمكانة أهل بيت رسول الله ﷺ ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى جعل مودتهم فرضاً على المسلمين . . . قال تعالى: ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[٣] . . . وأجر حب النبي ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين لا شك أن ثوابه الجنة وينال المحب أعظم منزلة وأعلى درجة يوم القيامة . فعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: **«من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»**[٤] . . . وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين سيدا**

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، جـ٣ ، ص٣٨ ، ح٣٤٥٦ ، ط/ دار الحرمين .

(٢) تفسير ابن كثير ، جـ٢ ، تفسير سورة الأحزاب ، ص٤١٤ .

(٣) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذى: جـ٥ ، ص٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ح ٣٧٣٣ تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»[(١)] . . . وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلى أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته وذاتي أحب إليه من ذاته»[(٢)] . . . وعن سلمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار»[(٣)] . . . وعن أبي ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام في قومه، من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك»[(٤)] . . . وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبى»[(٥)] . . . وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لعلى وفاطمة والحسن والحسين: أنا سَلْم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم»[(٦)] .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا بنى عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً، أن يثبت قائمكم، وأن يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جُوداء نُجداء رحماء، فلو أن رجلاً صَفَن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»[(٧)] . . .

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ - جـ١ ، ص ١٤٤ ، ح١١٨ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط/ المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، جـ٦ ، ص٥٩ ، ح٥٧٩ ، ط/ دار الحرمين .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ، جـ٣ ، ص١٦٦ ، كتاب معرفة الصحابة ، ط/ النصر الحديثة - الرياض .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ، جـ ٥ ص ٥٣٩ ، ط/ دار الحرمين - مصر .

(٥) المرجع السابق ، ح٣٧٨٩ .

(٦) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ح١٢ . ، باب فضائل الحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، جـ١ ، ص١٤٥ ، تحقيق فؤاد عبد الباقى ، ط/ المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

(٧) أخرجه الحاكم فى المستدرك ، جـ٣ ، ص١٤٨ ، ١٤٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، ط/ النصر الحديثة - الرياض .

ويأمرنا الله في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين: بمحبة رسولنا الكريم ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١). ومدلول هذه المحبة هو اتباع سيدنا رسول الله ﷺ اتباع خالص غنى عن الشك والمجادلة وذلك بفعل ما أمرنا به ﷺ أن نفعله وبالانتهاء عما نهانا عنه رسول الله ﷺ لنجتنبه . . . قال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) . . . وعن عائشة رضى الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ (٣). فقال: يا عائشة ، إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله ، فاحذروهم (٤).

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعة رسولنا الكريم ﷺ ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (٥) . . . فطاعة الرسول ﷺ واجبة على كل مسلم ومسلمة . . . وعن زيد بن أرقم رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن

---

(١) سورة آل عمران آية ٣١ .

(٢) سورة الحشر آية ٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٧ .

(٤) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، ح٤٧ ، باب اجتناب البدع والجدل ، ص١٨ ، ١٩ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط/ إحياء التراث العربى - مصر .

(٥) سورة النساء الآية ٥٩

تمسكتم بـه لـن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود مـن السماء إلى الأرض ، وعترتي أهـل بـيتي ، ولـن يفترقـا حتـى يـردا علـى الحـوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[١] . . . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عـنهما قـال: رأيـت رسـول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطـب فـسمعته يقول: **«يا أيها الناس إنما قد تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى: أهل بيتى»**[٢] . . . وعـن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**[٣] . . . وعـن أبى وائـل عن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«المرء مع من أحب»**[٤] . . . ويقـول الحـق تـبارك وتعـالى في محكـم كتابه وهو أصدق القائلين: ﴿ **رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** ﴾[٥] .

ورغـم أن هـذه الآيـة جـاءت بـشرى لأهـل بيت سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعلـوم أن سـيدنا إبـراهيم أبو الأنبياء – فهي كذلك تخص آل بيت المصطفى ﷺ وذلـك لـصلة النـسب بـين المـصطفى ﷺ وبـين سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وإن سـيدنا إسماعـيل ابن سيدنا إبراهيم هو جد المصطفى ﷺ . . . وعن يزيد بن حيان قـال: انطلقـت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى يزيد بن أرقم فلما جلسنا إلـيه قـال لــه: حـصين لقـد لقـيت يا يزيد خيراً كثيراً رأيت رسول ﷺ وسمعت حديـثه وغـزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا يزيد خيراً كثيرا حدثنا يا يزيد ما

---

(١) أخـرجه الترمـذى ، كـتاب المـناقب ، بـاب مناقب أهل بيت النبى ﷺ ، جـ٥ ، ص ٦٣٣ ، ح٣٧٨٨ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط/ الحلبى – مصر .

(٢) المرجع السابق ، ح٣٧٨٦ .

(٣) أخرجه البخارى: باب حب رسول الله ﷺ ، جـ١/ ١ ، ص٩ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٤) أخـرجه الـبخارى ، بـاب علامـة حـب الله عـز وجل ، جـ٤/ ٧ ، ص١١٣ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٥) سورة هود آية ٧٣ .

سمعت من رسول الله ﷺ . قال: يا بن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيبا بماء يدعي خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثني عليه ووعظ وذكر ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحث علي كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**» فقال له حصين: ومن أهل بيته يا يزيد أليس نساؤه من أهل بيته قال: نساؤه من أهل بيته؟ ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال: نعم [١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٢] . . . وهذه الآية دليل علي فضل الصلاة علي النبي ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين بدليل الحديث الذي يوضحها فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى عليه صلاة صلى الله بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» [٣] . . . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن

---

(١) رواه مسلم جـ ١٣ باب: فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ص ١٧٩ ، ١٨ . ط/ المطبعة المصرية .

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٦ .

(٣) رواه مسلم جـ١ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ص ١٨٨ ح ٣٨٤ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار الحديث - القاهرة . ابن عوض ، وعبد المحسن إبراهيم ، ط/ دار الحرمين - مصر .

عجرة رضي الله عنهما قال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى ، قال رجل: يا رسول الله ، قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «**اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد**»[1] .

قال سيدي الإمام الشافعي ﷺ مادحاً آل بيت رسول الله ﷺ :

يا آل بيت رسول الله حبكم ::: فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكمو من عظيم الفخر أنكم ::: من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال سيدي الشيخ عمران أحمد عمران الشاذلي ﷺ مادحاً آل بيت رسول الله ﷺ :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها ::: كأنكم في بقاع الأرض أمطارُ
وتشتهى العين منكم منظراً حسناً ::: كأنكم في عيون الناس أزهارُ
ونوركم يُهدَى الساري برؤيته ::: كأنكم في ظلام الليل أقمارُ
لا أوحش الله ربعاً من زيارتكم ::: يا من لكم في الحشا والقلب تذكارُ

وقال سيدي محيي الدين بن عربي ﷺ :

أرى حب آل البيت عندي فريضة ::: على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما أختار خير الخلق منا جزاءه ::: علي هديه إلا المودة في القربى

ولا يعرف قدر آل بيت رسول الله ﷺ إلا الله ورسوله ﷺ

* * *

(١) أخرجه الطبراني فى الأوسط ، ح٢٥٨٧ ، جـ٣ ، ص٩١ ، تحقيق: طارق ابن عوض ، وعبد المحسن إبراهيم ، ط/ دار الحرمين - مصر .

أولاً: جدها لأمها صلى الله عليه وسلم

هـو المـصطفى الهادى البشير سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد رسول الله ﷺ أول خلـق الله وخـاتم رسـل الله أعظـم رسـول للبشرية وخير نبي للعالمين هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير .

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

وهو ﷺ بالمؤمنين رَءُوفٌ رحيم ، قال تعالى:

﴿ لَقَـدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

وهو ﷺ صاحب الخلق العظيم ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) .

وهـو ﷺ المتمم لمكـارم الأخـلاق قـال ابـن عجلان: قال رسول الله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٤) .

وهـو ﷺ صـاحب القبـضة الـربانية النورانية وهو ﷺ صاحب القبلتين قال تعـالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٥) .

وهـو اسـتجابة لدعـوة سـيدنا إبـراهيم عـليه السلام قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٨ .

(٣) سورة القلم آية ٤ .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب بيان مكارم الأخلاق ، جـ١٠ ، ص١٩٢ ، ط/ دار الفكر العربى ، بيروت ، لبنان .

(٥) سورة البقرة آية ١٤٤ .

وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (١) .

وهو ﷺ الذي بشر به الرسل السابقون في كتب رب العالمين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٢) .

عن عطاء بن يسار ، قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - قلت له: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: " أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا: أن لا إله إلا الله - فيفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صمًّا وقلوباً غلفاً"(٣) .

وهو الذي صلى عليه وملائكته وأمر عباده المؤمنين بدوام الصلاة عليه ، فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤) .

وهو من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩ .
(٢) سورة الصف ، الآية ٦ .
(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب رقم ٣ ، جـ٨ ، ص٥٨٥ ، ح ٤٨٣٨ والحرز - الحصن ، سخاب - صياح .
(٤) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

الأَقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حولــه لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[١] .

وهـو ﷺ الـذي عـرج به إلى سدرة المنتهى ، وهو من سار على البساط ولم يـتقدم معـه الأمين جبريل فقال: للأمين جبريل هل يفارق الخليل خليله ، فرد علـيه جـبريل: إنك لو تقدمت لاخترقت وإنى لو تقدمت لاحترقت لأنك نور مـن نـور الله وهو من كلَّم ورأى الذات العلية ، وهو من قال لـه الحق: مرحباً بك .

قـال تعـالى: ﴿ وَالــنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَــذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَــى * عِندَهَا جَنَّةُ المَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى ﴾ [٢] .

* * *

---

(١) سورة الإسراء الآيــة ١ .

(٢) سورة النجم من الآيـة ١ إلى الآيـة ١٨ .

من أشرف أسمائه ﷺ

محمد ﷺ	أحمد ﷺ	حامد ﷺ	محمود ﷺ
رءوف ﷺ	رحيم ﷺ	طه ﷺ	يس ﷺ
المزمل ﷺ	المدثر ﷺ	نور ﷺ	شاهد ﷺ
شهيد ﷺ	مبشر ﷺ	نذير ﷺ	كريم ﷺ
صادق ﷺ	صدق ﷺ	أمين ﷺ	شفيع ﷺ
مشفع ﷺ	الرحمة المهداة ﷺ	المصطفى ﷺ	العاقب ﷺ
الحاشر ﷺ	قائد الغر المحجلين ﷺ	هاد ﷺ	مهدٍ ﷺ
مصدق ﷺ	مخصوص بالعز ﷺ	مخصوص بالشرف ﷺ	النبي الأمي ﷺ
	صاحب الوسيلة ﷺ		
صاحب الدرجة الرفيعة ﷺ			

* * *

من أشرف صفاته وخصائصه ﷺ

سيد المرسلين ﷺ	إمام النبيين ﷺ	رسول السلام ﷺ
مأمون ﷺ	غوث ﷺ	غياث ﷺ
فصيح اللسان ﷺ	مطهر الجنان ﷺ	علم الهدى ﷺ
كاشف الكرب ﷺ	رسول الثقلين ﷺ	خطيب الأمم ﷺ
هدية الله ﷺ	صاحب المقام المحمود ﷺ	صاحب لواء الحمد المقصود ﷺ
ناصر ﷺ	منصور ﷺ	عفو ﷺ
واصل ﷺ	أول من تنشق عنه الأرض ﷺ	صاحب الشفاعة العظمى ﷺ
صاحب الحوض المورود ﷺ	أول من يفتح له باب الجنة ﷺ	

وهو ﷺ دعوة سيدنا إبراهيم ونبوءة موسى وترنيمة داود وبشارة عيسى عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأذكى التسليم **وهو من لا يتمثل به شيطانٌ ولا إنس ولا جان وهو الواسطة العظمى يوم لا تكلم نفس إلا بإذن الله تعالى**

وهو الذي لا يعرف قدره إلا ربه ﷺ

* * *

ثانياً: جدتها لأمها
أم المؤمنين - رضى الله عنها

هـى الـسيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى - رضـى الله عنها - كانت عالية الهمة جياشة العواطف مفطورة على التدين، تـتهلل نفـسها للفـرح كلما ألقت سمعها لحديث ابن عمها ورقة بن نوفل عن الأنبـياء والدين، وعندما يسود الظلام تذهب هى وسيدات الأسر لتطوف مع بعـضهن وتبـتهل إلى رب هـذا البـيت أن يـبارك لها في تجارتها، وكانت راضية الـنفس بما حققته من نجاح، فقد صارت قافلتها إلى الشام تعدل قوافل قريش، وكانـت سـعيدة بمـا بلغـته من رفعة في دنيا التجارة، ولكن سعادتها في حياتها الـزوجية تعثـرت لأن قلـبها الكـبير كان يرنو إلى حياة زوجية رفيعة فيها سمو وبـذل وتـضحية وكفـاح في سـبيل تحقـيق غايـة سـامية . . . وذات مـساء بعد طـوافها مـع الطائفـات رجعـت إلى دارهـا في تلك الليلة رأت فيما يرى النائم شمـساً عظـيمة تهـبط من سماء مكة لتستقر في دارها وتملأ جوانبه نوراً يفيض لـينير كـل مـن حولـه بضياء يبهر النفوس والأبصار، وما أن أشرقت الشمس ذهـبت إلى دار ابـن عمهـا الشيخ ورقة بن نوفل. فقال لها في دهشة: الطاهرة. مـا جـاء بـك الـساعة؟ فقـصت علـيه مـا رأت في مـنامها، فما أن انتهت من حديـثها قـال لها: أبشري يا بنت العم، لو صدق الله رؤياك ليدخلن نور النبوة دارك وليفـيض منه نور خاتم النبيين[1] . . . في تلك الأيام ذهب رسول الله ﷺ إلى دار عمـه أبـو طالـب فـوجده يتحدث مع عمته عاتكة عن التجارة وطلبوا

(١) محمد رسول الله ﷺ والذين معه - عبد الحميد جودة السحار (٨ - خديجة بنت خويلد)، ط/ مكتبة مصر.

من رسول الله ﷺ أن يشتغل في التجارة مع السيدة خديجة، فقال لهم رسول الله ﷺ: أشتغل معها إن طلبت ذلك؟ . . . فأسرعت عاتكة إلى دار خديجة لتخبرها ففرحت السيدة خديجة لما سمعته عن سيدنا رسول الله ﷺ بالأمانة والصدق وأرسلت معه غلامها ميسرة فرجعوا من تجارتهم بربح عظيم واشتد حب السيدة خديجة لرسول الله ﷺ بعدما أخبرها غلامها ميسرة بما قاله الراهب نسطور بأن محمداً ﷺ هو رسول رب العالمين . . وما أن رأته حين قدم ﷺ بغمامة تظله، فتزوجته وقد كانت عرفت قبله زوجين، وكانت عند تزوجها بنت أربعين سنة، وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ﷺ لم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت وجميع أولاده منها سوى إبراهيم ولقد حظيت السيدة خديجة رضي الله عنها بتكريم خاص من رسول الله ﷺ ونالت شرف الاقتران به [١] . . . وعن على ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد»** [٢] .

وعن ابن أبى زرعة قال: سمعت أبا هريرة قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه آدام أو طعام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا تعب فيه ولا صخب [٣] . . . وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ما

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى، فهرست عبد السلام محمد هارون جـ١/١، ص ٣، ٥، ط: المكتبة التجارية - مكة المكرمة .

(٢) رواه البخاري ٧/١ . ١ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، باب قوله تعالى: (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك) صحيح مسلم بشرح النووي، باب فضائل خديجة رضى الله عنها جـ١٥، ص ١٩٨، ط/ المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

(٣) رواه البخاري ٧/١ . ٥ في فضائل أصحاب النبي ﷺ - خديجة وفضائلها وفى التوحيد قوله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها جـ١٥، ص١٩٩، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها ، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح شاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله ﷺ : **«أنى وقد رزقت حبها»** [١] . . . وعنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟ ، قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال: **«لا والله ما أخلف الله خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء»** قالت: فقلت بيني وبين نفسي لا أذكرها بسوء أبداً [٢] . . . توفيت رضى الله عنها بعد أن مضى على النبوة عشر سنين وهى بنت خمس وستين سنة . . . قال حكيم بن خزام: دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ولم يكن يومئذ ... سُنَّة الجَنَازَة الصلاة عليها رضى الله عنها [٣] .

***

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووى جـ١٥ ، ص٢٠١ ، باب فضائل أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها .

(٢) رواه البخاري ٧/ ١٠٢ ، والترمذي: جـ٥ ، حديث ٣٨٨٥ ، ٣٣٨٦ .

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي – فهرست: عبد السلام محمد هارون ، جـ١/١ ، ص٤ ، ط/ المكتبة التجارية – مكة المكرمة .

ثالثاً: أمها

سيدة نساء أهل الجنة

هي السيدة الطاهرة الصابرة الزكية سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء بضعة من رسول الله ﷺ وشبيهته خَلْقَاً وخُلُقَاً وهي رابعة بناته ﷺ فأولهن زينب وثانيتهن رقية وثالثتهن أم كلثوم ، أمهن السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ فيوم ولادتها حكم رسول الله ﷺ حكماً أنقذ قريش جميعها من حرب كادت تقع بين القبائل المشرفة على تجديد بناء الكعبة في رفع الحجر الأسود وذلك قبل النبوة بخمس سنوات . وعن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: يا فاطمة أتدرين لم سميت فاطمة؟ ، قال عليّ: يا رسول الله لم سميت فاطمة؟ ، قال ﷺ : «**إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة**» [١] . . . وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن على ، وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين[٢] . . . وعن على بن أبى طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك**» [٣] وعن أبى أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادى منادٍ من بطنان العرش أن الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن هذه فاطمة بنت محمد ﷺ تريد أن تمر على الصراط**» [٤] . . . وعن أبى سعيد

(١) أورده محب الدين الطبرى فى "ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى" ، ص٢٦ ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

(٢) أورده ابن كثير فى شمائل الرسول ﷺ نقلاً عن البيهقى بسنده إلى أبى جحيفة - انظر شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ، ص١١ ، ط/ عيسى الحلبى .

(٣) أورده محب الدين الطبرى فى "ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى" ، ص٣٩ ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

(٤) أورده محب الدين الطبرى ، المرجع السابق ، ص٤٨ .

الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ مر في السماء السابعة قال: «**فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد**»[١] . . . وكانت سيدتنا السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء شبيهة رسول الله ﷺ في مشيتها ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها فقال: «**مرحباً بابنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ، قالت: ما كنت أفشى على رسول الله ﷺ سره، قالت: فلما توفى رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله ﷺ، فقالت: أما الآن فنعم. أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «**يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟**» قالت: فضحكت الضحك الذي رأيت[٢] . . . وكانت في صباها تشارك أباها سيدنا رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة والوقوف بجانبه ومؤازرته والدفاع عنه وإماطة الأذى عن سيدنا

---

(١) أورده الشبلنجى فى "نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار".

(٢) أخرجه مسلم، باب فضائل فاطمة، جـ١٦، ص٥، ٦، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

رسول الله ﷺ وتدارست القرآن الكريم وحفظت من رسول الله ﷺ الكثير من السنة المطهرة ، ولما بلغ عمرها الخامسة عشر ذهب الإمام على إلى رسول الله ﷺ لخطبتها ، وكانت لرسول الله ﷺ جلالته وهيبته ، فلما جلس بين يديه ما استطاع أن يتكلم في أمرها ، فقال له رسول الله ﷺ : «**ما جاء بك؟ ألك حاجة؟**» فسكت الإمام على كرم الله وجهه ، فقال له رسول الله ﷺ : «**لعلك جئت تخطب فاطمة**» ، فقال: نعم ، فقال رسول الله ﷺ : «**وهل عندك من شيء تصدقها به؟**» فقال: لا والله يا رسول الله ، فسأله رسول الله ﷺ : «**ما فعلت بالدرع التي كنت منحتك؟**» فأجابه على كرم الله وجهه: عندي ، وإنها لخصيمة ما ثمنها أربعمائة درهم ، فقال رسول الله ﷺ : «**قد زوجتك، فابعث بها**» ، فتزوجها الإمام على . . . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى على عليهما السلام كان النبي ﷺ أمامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر[1] . وكانت أولى زوجاته ، فأنجبت له الحسن والحسين والمحسن مات صغيراً وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى (زينب الوسطى) واستمر زواجها من الإمام على كرم الله وجهه أربعة عشر عاماً تقريباً . وعندما توفى رسول الله ﷺ حزنت حزناً شديداً وبكته وقالت: " يا أبتاه . . إلى جبريل ننعاه يا أبتاه . . أجاب ربًّا دعاه . . يا أبتاه . . جنة الفردوس مأواه . . . وقالت بعد دفنه: يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ومرضت للفاجعة التي ألمت بالمسلمين عامة وبها خاصة ، فإنها فقدت أعز من تحبه وأعز من تفتخر به ، إنه أبيها ، إنه رسول الله ﷺ واستمر مرضها ستة شهور ، فكانت السيدة زينب الكبرى تدير أمور البيت ،

---

(١) أورده محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ، ص٣٢ ، ط/ دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

وتسهر على راحة والدتها ومداواتها وأوصتها السيدة فاطمة الزهراء بأخوتها، فكانت السيدة زينب الأم لهم عندما توفيت السيدة الصابرة المحسنة قرة عين رسول الله ﷺ ولحقت بأبيها رسول الله . . . وروى أن عليًّا ﵁ قال عند دفن فاطمة، كالمناجى به رسول الله ﷺ عند قبره: السلام عليك يا رسول الله وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنك تجلدي، إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد، وأما ليلى فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يخلق منه الذكر والسلام عليكم سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين[1] .

* * *

---

(١) الإمام على بن أبى طالب ﵁ - محمد رضا، ص٨، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

رابعاً: جدها لأبيها

هو أبو طالب بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ تولى رعاية رسول الله ﷺ بعد وفاة أبيه عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وكان عمره ﷺ ثماني سنوات ، وأشغله بالتجارة معه ثم مع السيدة خديجة بنت خويلد ودافع عن رسول الله ﷺ من إيذاء قريش له عندما كلف رسولنا الكريم ﷺ بتبليغ الرسالة من رب العباد .

قال ابن اسحاق: أرسلت قريش وفداً يعاتب أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم ردًّا جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فابق على نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أ طيق فقال رسول الله ﷺ : **«يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»** [1] .

فقال أبو طالب: أقبل يا بن أخي ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: اذهب فقل ما أحببت والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد التراب دفيناً ورغم موقفه المشرف مع سيدنا رسول الله ﷺ إلا أنه لم يشهر إسلامه ولم ينطق بالشهادة خشية أن يعيره قريش .

---

(١) سيرة ابن هشام جـ١ ، ص١٨٨ ، ١٨٩ تحقيق د . محمد فهمي السرجاني ، ط/ دار الفكر العربي .

فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت: «**قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة**» ، فأبى .

فأنزل الله عز وجل: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ [(١)] . وفى رواية قال: لولا أن يعيرنى قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله الآية[(٢)] .

* * *

---

(١) سورة القصص الآية ٥٦ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، باب وفاة أبى طالب ، جـ١ ، ص٢١٦ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، رواه البخارى ، ٧/١٤٨ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ باب قصة أبى طالب .

خامساً: جدتها لأبيها

السيدة الطاهرة: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أسلمت وهاجرت مع رسول الله ﷺ (نقل عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم قبل إسلامها وعلى ؓ في بطنها لم يمكنها من السجود بأن يضع ظهره في ظهرها ورجليه في بطنها)، ولذلك يقال عند ذكره (كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم قط.

وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، ولما ماتت كفنها رسول الله ﷺ بقميصه، لأنها كانت عنده بمنزلة أمه، وأمر ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفر رسول الله ﷺ بيده الشريفة وأخرج ترابه، فلما فرغ اضطجع فيه بجوارها وقال: **«اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين»**.

فقيل: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئاً لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال ﷺ: **«ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من حفظة القبر لأنها كانت أحسن خلق الله تعالى صنعاً إليَّ بعد أبي طالب»** [1].

* * *

(١) أورده الشبلنجي في "نور الأبصار في مناقب آل بيت النبى المختار"، ط / عاطف مصر.

سادساً: والدها
هو أحد العشرة المبشرين بالجنة

سيدنا الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - أمير المؤمنين وابن عم الرسول ﷺ أول من أسلم من الصبيان، ولم يسجد لصنم قط في حياته وكنيته (أبو الحسن)، (أبو تراب) وزوج بنت رسول الله ﷺ السيدة الطاهرة (فاطمة الزهراء).

أوصافه: كان الإمام على ﷺ رجلاً فوق الربعة، آدم، على رأسه زغيبات، ثقيل العينين، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية، وجهه كأنه قمر بدري، ضخم عضلة الذراع، شثن الكفين، إذا مشى تكفأ وإلى الحروب هرول، ما صارع أحداً من أهل الباطل إلا صرعه، عظيم الكراديس[1].

إسلامه: روى المؤرخون أنه لما أشرق نور الإسلام، وهبط الأمين جبريل على النبي ﷺ دخل على كرم الله وجهه على الرسول ﷺ فوجده قائماً يصلى ووراءه السيدة خديجة أم المؤمنين تصلى خلفه، فوقف يتأمل ذلك المشهد الذي يراه لأول مرة من رسول الله ﷺ وأخذ يحدث نفسه ماذا يفعل ابن عمي؟ لا بد أن يكون قد حدث أمر عظيم ففعل ذلك، فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال له: ما هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته والكفر باللات والعزى**»، فقال له (عليّ): هذا أمر لم أسمع به من قبل دعني أفكر، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يستشير أبا طالب أو أن يكتم هذا ا لأمر، فمكث على ليلته وهداه الله إلى الإسلام، فأصبح غادياً إلى الرسول ﷺ وقال: يا رسول الله إن الله خلقني دون أن يستشير أبا طالب، فكيف أمسك عن

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ، ص٧٧، ط/ عاطف - مصر.

عبادته وتوحيده ، إني أسلمت معك لله رب العالمين ، وصلى مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلى الناس لسبع سنين .

قال ﷺ: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدى إلا كذاب ، صليت قبل الناس لسبع سنين[١] .

وظل يؤازر الرسول ﷺ ويتعلم منه القرآن ويغترف منه العلم ، وعندما ينزل الوحي على رسول الله ﷺ كان على ﷺ يسطر آيات القرآن الكريم ، فلقبه ﷺ (باب الحكمة) وباب (مدينة العلم) .

عن الصنابحي عن على ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أنا دار الحكمة وعلىّ بابها[٢] .

وعن أبى الطفيل قال: قال على ﷺ: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفتُ بليل نزلت أم بنهار ، في سهل أم في جبل[٣] .

وعن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال على: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ، إن ربى وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[٤] .

وكان ﷺ وكرم الله وجهه تقياً نقياً ورعاً ، عندما سئل عن التقوى قال: التقوى هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

روى أن معاوية قال لضرار الصدى: صف لي عليًّا ، فقال: أعفني يا أمير

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، جـ١ ، ص١٢ . ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ المكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، جـ٥ ، ص٤ . ٢ ، حديث رقم ٣٧٤٤ ، باب مناقب الإمام على ﷺ ، تحقيق صدقي العطار ، ط/ دار الفكر العربي ، بيروت -- لبنان .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٣٨ ، ط/ دار صادر - بيروت - لبنان .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٣٨ ، ط/ دار صادر - بيروت - لبنان .

المؤمنين ، قال: لتصفنه لي ، قال: أما إذ لا بد من وصفه ، كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهوتها ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييئس الضعيف من عدله ، فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ، يقول: يا دنيا غري غيري إلى تعرضت أو إلى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير ، وخطرك قليل ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك فيكف حزنك عليه يا ضرار ، قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها[١] .

عن عمار بن ياسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هي زينة الأبرار عند الله ، الزهد في الدنيا ، فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً ، ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعًا ويرضون بك إماماً[٢] .

وكان ﷺ أحب الخلق إلى الله .

عن أنس بن مالك: كان عند النبي ﷺ طير قال: **«اللهم ائتني بأحب خلقك**

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: محب الدين الطبري ، دار المعرفة ، ص١٠٠ ، ط/ دار المعارف للطبع والنشر ، بيروت - لبنان .

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: محب الدين الطبري ، دار المعرفة ، ص١٠٠ ، ط/ دار المعارف للطبع والنشر ، بيروت - لبنان .

إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء عليٌّ، فأكل معه» [(١)] .

وعـنه ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال: مـن سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله ، فقال: أنا سيد ولد آدم وعليٌّ سيد العرب[(٢)] .

وعـن الـبراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لعلى بن أبى طالب: **«أنت منى وأنا منك»** [(٣)] .

وعـنه ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله بعثتني ، وأنا شـاب ، أقـضي بيـنهم ولا أدرى مـا القـضاء ، فضرب صدري بيده ثم قال: **«اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه»** ، فوالذي خلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين[(٤)] .

وعـنه ﷺ قـال: قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرًّا، تركه الحق وماله صديق. رحم الله عثمان تستحييه الملائكة. رحم الله عليًّا اللهم أدر الحق معه حيث دار»** [(٥)] .

وعـن مـصعب بـن سـعد عـن أبـيه أن رسـول الله ﷺ خـرج إلى تـبوك واستخلف عليًّا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قـال: **«ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدى»** [(٦)] .

---

(١) الترمذى ، كتاب المناقب ، جـ٥ ، ص٤ . ١ ، حديث ٣٧٤٢ ، باب مناقب الإمام على كرم الله وجهه ، تحقيق: صدقى العطار ، ط/ دار الفكر العربى ، بيروت .

(٢) الطبراني فى الأوسط ، جـ٢/ ١٢٧ ، رقم ١٤٦٨ .

(٣) أخرجه الترمذى فى المناقب ، حديث ٧٣٦٣ ، جـ٥ ، ص٣٩٩ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٣٧ ، دار صادر ، بيروت .

(٥) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، ٥/ ٥٩٢ - حديث ٣٧١٤ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

(٦) راوه البخارى ، باب غزة تبوك ، جـ٣/ ٥ ، ص١٩ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، صحيح مسلم ، برواية (غير أنه لا نبي بعدى) في آخر الحديث باب فضائل الإمام على بن أبى طالب ﷺ جـ ١٥ ، ص١٧٥ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

وعن شجاعته ﷺ وبطولته التي لا تنسى مدى الحياة أنه أفدى رسول الله ﷺ عندما هاجر الرسول من مكة إلى المدينة وبات على ﷺ على فراش رسول الله ﷺ فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام ، إني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة ، وأحباها ، فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب ، آخيت بينه وبين نبيي محمد ﷺ فبات (على) على فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض ، فاحفظاه من عدوه ، فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجبريل عليه السلام يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبى طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة[1] .

فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [2] .

وكذلك موقفه يوم أُحُد حين خرج طلحة بن أبى طلحة حامل لواء المشركين ينادى: هل من يبارزني ، هل من يناجزني ، ألستم تقولون إن أرواحكم تصير إلى الجنة وأن أرواح الكافرين تصير إلى النار؟ فمن منكم يريد أن أعجل بروحه إلى الجنة؟ أو أن يعجل بروحي إلى النار؟ فقام إليه على ﷺ وكرم الله وجهه وجال معه جولة صادقة ولم يلبث أن ضربه بالسيف ضربة سقطت كتفه ، فقال: يا بن عمى أناشدك الله والرحم أن تكف عنى ، وكشف عورته لعلمه أن عليًّا لا ينظر إلى عورة أحد ، فأعرض عنه الإمام على ، فقال له رسول الله ﷺ : «**لِمَ لَمْ تجهز عليه؟**» فقال: إنه ناشدني الله والرحم ، فقال ﷺ : «**ارجع فأجهز عليه وعجل بروحه إلى النار وبئس القرار**» .

---

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ ، الشبلنجى ، ص٨٦ ، ط/ عاطف مصر .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢ . ٧ .

ومن مواقفه أيضاً ما كان يوم الخندق حين وقف عمرو بن عبدون العامري ، وكان جباراً يبطش بكل جبار ، وكان الجميع يخشون بأسه ، وقف يتحدى ، ويطلب المبارزة ، وهو يعتقد أن لا أحد يجرؤ على القيام له ، فقام له الإمام على ﷺ ، واشتبك معه في قتال رهيب ، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال: «**يا رب إنك أخذت منى عبيدة بن الحارث يوم بدر، وأخذت منى حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا أخي على بن أبي طالب، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين**» ، فما أن أتم النبي ﷺ دعاءه حتى كان ﷺ قد صرع الجبار وأرداه قتيلاً ، وكبر الصحابة فرحين بنصر الله وتأييده للمؤمنين من عباده .

عن ابن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» ، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال: «**أين على بن أبي طالب؟**» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه ، قال: فأرسلوا إليه ، فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» [1] .

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**حب علىّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب**» [2] .

* * *

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، جـ١٦ ، ص١٧٧ ، ١٧٨ ، باب مناقب الإمام على ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(٢) أورده ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق الكبير جـ٤ ، ص١٦٢ ، ط/ دار الميسرة ، بيروت - لبنان .

ذُرية الإمام على بن أبى طالب

أمير المؤمنين كرم الله وجهه

رزق الإمام على كرم الله وجهه من قِبَلِ الله تعالى اثنى عشر ذكراً وتسع عشرة بنتاً ، أشهرهم: الحسن والحسين ، ومحمد الأكبر الشهير بابن الحنفية ، والسيدة زينب الكبرى ، والسيدة نفيسة ثمرة زواجه من عشر زوجات طيلة حياته رغم أنه لم يجمع في عصمته أكثر من أربع زوجات وزوجاته هن:

١- السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهى رضى الله عنها أولى زوجاته ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده .

٢- السيدة خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية .

٣- السيدة ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن مسلمى بن جندل بن نهشل بن درام .

٤- السيدة أم البنين بنت خزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد إبن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه .

٥- السيدة أم ولد .

٦- السيدة الصهباء بنت ربيعة بن بجير الثعلبية .

٧- السيدة أسماء بنت عميس الخثعمية .

٨- السيدة إمامة بنت أبى العاص بن الربيعة بن عبد العزى وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ .

٩- السيدة أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مالك الثقفى .

١٠- السيدة محياة بنت امرئ القيس بن عدى[١] .

وبنوه هم:

١ - الحسن ٢ - الحسين

(أمهما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ) .

٣ - محمد الأكبر الشهير بابن الحنفية (أمه خوله بنت جعفر)

٤ - عبيد الله ٥ - أبو بكر

(أمهما ليلى بنت مسعود)

٦ - العباس الأكبر ٧ - عثمان

٨ - جعفر الأكبر ٩ - عبد الله

(أمهم أم البنين بنت خزام)

١٠ - يحيى ١١ - عون

(أمهما أسماء بنت عميس) .

١٢ - عمر الأكبر (أمه الصهباء بنت ربيعه)

وبناته هن:

١ - زينب الكبرى ٢ - أم كلثوم (زينب الوسطى)

٣ - رقية (ماتت صغيرة)

(أمهن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ)

---

(١) الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ، محمد رضا ص ٦-ط - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٤ - رقية (أمها الصهباء بنت ربيعة)

٥ - زينب الصغرى (أمها أم ولد)

٦ - أم الحسن		٧ - رملة الكبرى

(أمهن أم سعيد بنت عروة)

٨ - أم هانى		٩ - ميمونة

١٠ - رملة الصغرى		١١ - أم كلثوم الصغرى

١٢ - فاطمة		١٣ - أمامة

١٤ - خديجة		١٥ - أم الكرام

١٦ - أم سلمة		١٧ - أم جعفر

١٨ - جُمَانَة		١٩ - نفيسة

(أمهن محياة بنت امرئ القيس بن عدى) (١) .

من خلال عرض هذه الشجرة الطيبة المباركة يتضح لنا:

أولاً:

وجود تشابه فى أسماء بنية وبناته فنجد تشابها باسم زينب:

(زينب الكبرى) ، (زينب الوسطى "أم كلثوم الكبرى") ، (زينب الصغرى) .

وتشابها باسم رملة:

(رملة الكبرى) ، (رملة الصغرى) .

وتشابها باسم أم كلثوم

(أم كلثوم الكبرى) ، (أم كلثوم الصغرى) .

---

(١) الخلفاء الراشدون: عبد الوهاب النجار ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ط دار التراث - مصر .

ووجود ارتباط بين:

أم كلثوم الكبرى (زينب الوسطى) وبين (زينب الكبرى)، (أم كلثوم الصغرى).

ويكون سبب التشابه فى الخلقة أو تيمناً فى الاسم والتفرقة بين الاسم والآخر بالكبر والصغر.

ثانيــــاً:

ذكر: العباس الأكبر، وجعفر الأكبر، وكذلك عمر الأكبر، وهذا يدل على أنه كان للإمام على أبناء آخرون مثل العباس الأصغر، جعفر الأوسط والأصغر، عمر الأصغر، رملة الوسطى، وتوفوا عقب ولادتهم كالمحسن شقيق الحسن والحسين، ونظراً لوفاتهم لم يذكروا فى كتب الأنساب.

ثالثــــاً:

الواقع الذى فرض نفسه هو وجود تلك الأفرع الطيبة للشجرة المباركة وفى وجود ثلاث زينبات للإمام على هن:

(زينب الكبرى - زينب الوسطى "أم كلثوم" - زينب الصغرى).

زينب الكبرى وهى صاحبة الترجمة[1].

* * *

---

(١) جمهرة أنساب العرب للأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦هـ، ص١٦، ٣٧، ٦٨، ٥٩، ١٥٢، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الإصابة فى تمييز الصحابة للعسقلانى المتوفى سنة ٥٦٣هـ، جـ٤، ص٣٢١، ط/ الحلبى - مصر، صفة الصفوة لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ، جـ١، ص٢٧٥، ٣ . ٩، تحقيق محمود فاخورى، ط/ دار الوعى، حلب - سوريا، أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ . هـ تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، جـ٧، ص١٣٢، ١٣٣، ط/ الشعب، الأعلام للزركلى، جـ٣، ص١٠٨، جامع كرامات الأولياء للنبهانى المتوفى ١٣٥٠ . هـ، ط/ دار صادر، بيروت - لبنان بتصرف.

السيدة زينب الوسطى

رضى الله عنها

هى الحسيبة النسيبة الطاهرة الشريفة السيدة / زينب بنت الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ، وأمها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، وشقيقة الحسن والحسين وزينب الكبرى رضوان الله عليهم جميعاً .

ولدت السيدة زينب الوسطى قبل وفاة النبى ﷺ وسمتها أمها زينب وكناها رسول الله ﷺ (أم كلثوم) ، ولما خطبها عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ من والدها الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

قال له الإمام على: إنها صغيرة .

فقال له عمر: لا والله وما ذلك بك ولكن أردت منعى ، فإن كانت كما تقول فابعثها فإنى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد .

فقال له الإمام على كرم الله وجهه: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكما ، فبعثها إليه ببرد ، فقال لها: قولى له هذا البرد الذى قلت لك ، فقالت ذلك لعمر ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: قولى له رضيت رضى الله عنك ، وتزوجها عمر بن الخطاب لما سمع رسول الله ﷺ يقول:

"كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى وصهرى"[1] .

---

(١) أورده محب الدين الطبرى فى: ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ، ص١٦٨ ، ط/ دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

قال ابن الحورانى فى كتاب الإشارات فى أماكن الزيارات تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفاً وولدت له زيداً الملقب بذى الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب ، توفيت رضى الله عنها بغوطة دمشق عقب محنة أخيها الحسين ، فدفنت فى قرية يقال لها: راوية ، ثم سميت القرية باسمها وهى الآن معروفة بـ "قبر الست" .

قال الشيخ العارف صاحب المعارف الإلهية أبو بكر الموصلى: زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابى وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ونغض أبصارنا لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيًّا من الاحترام ، وبينما أنا فى البكاء والخشوع إذ تراءت لى صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراماً ، فانحرفت إلىَّ وقالت: يا بنى زادك الله احتراماً وأدباً ، ألم تعلم أن أصحاب جدى رسول الله كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة وبشر الأمة أن جدى وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه ، فلحقنى انزعاج من كلامها غيبنى ، فلما عدت إلى الحس لم أجدها فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا[1] .

* * *

---

(١) جامع كرامات الأولياء لإسماعيل النبهانى ، جـ١ ، ص٩٦ ، ط/ دار صادر ، بيروت - لبنان .

السيدة زينب الصغرى
رضى الله عنها

هى الحسيبة النسيبة الطاهرة الشريفة / السيدة زينب الصغرى بنت الإمام على بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى والدها أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، وشقيقة محمد الأصغر ، أمها السيدة أم ولد ، وأشقاؤها لأبيها الحسن - الحسين - محمد الأكبر - عبيد الله - أبو بكر - العباس الأكبر - عثمان - جعفر الأكبر - عبد الله - يحيى - عون - عمر الأكبر - محمد الأوسط .

وشقيقاتها لأبيها: زينب الكبرى - أم كلثوم الكبرى "زينب الوسطى" - رقية - أم الحسن - رملة الكبرى - أم هانئ - ميمونة - رملة الصغرى - أم كلثوم الصغرى - فاطمة - أمامة - خديجة - أم الكرم - أم سلمة - أم جعفر - جمانة - نفيسة .

تزوجت ابن عمها محمد بن عقيل بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى فولدت له عبد الله الفقيه المحدث ، وعبد الرحمن كان يشبه النبى ﷺ فى صورته وكان رجلاً صالحاً والفقيه القاسم والذى كان يشبه أيضاً فى صورته النبى محمد ﷺ .

روت الأحاديث عن أبيها وعن زوجها وروى عنها أولادها .

ماتت رضى الله عنها بالمدينة المنورة[١] .

* * *

(١) جمهرة أنساب العرب للأندلسى ، ص٦٩ ، ١٥٢ ، بتصرف ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

شقيقاها

سيدا شباب أهل الجنة

همـا الإمامـان الجليلان العظيمان الكوكبان المنيران سيدا شباب أهل الجنة وريحانـتا رسـول الله ﷺ (الإمـام الحـسن) و (الإمام الحسين) رضى الله عنهما أحب خلق الله إلى الله وإلى رسول الله ﷺ .

عـن الـبراء بن عازب ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علىّ عَلى عاتقه ، يقول: «**اللهم إنى أحبه فأحبه**»[1] .

عـن يعلى بن مرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»[2] .

عـن ابـن عـباس قـال: كـان رسـول الله ﷺ حـاملاً الحـسن بن علىّ عَلى عاتقـه ، فقـال رجـل نعـم الركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ : «**ونعم الراكب هو**»[3] .

عـن إيـاس عـن أبيه رضى الله عنهما قال: لقد قدت بنبى الله ﷺ والحسن والحـسين بغلـته الـشهباء حتـى أدخلـتهم حجـرة النبـى ﷺ هـذا قدامـه وهذا

---

(١) رواه الـبخارى ٧/ ٧٥ فـى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ومسلم فى فـضائل الـصحابة ، بـاب فـضائل الحـسن والحسين رضى الله عنهما جـ١٥ ، ص١٩٣ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، والترمذى ح٣٤٢٢ فى فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما .

(٢) رواه الترمـذى ح٣٧٧٧ فـى المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، رواه أيضاً ابن ماجه ح١٤٤ بـاب فى فضل الحسن والحسين رضى الله عنهما جـ١ ص٥١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط/ دار إحياء التراث العربى - والحاكم فى المستدرك ٣/ ١٧٧ ، كتاب معرفة الصحابة ط/ العصر الحديث - الرياض .

(٣) رواه الترمذى ح٣٧٨٥ المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .

خلفه[١] .

عن أنس بن مالك ﷺ قال: سئل النبى ﷺ أى أهل بيتك أحب إليك؟ فقال: «**الحسن والحسين**» ، وكان يقول لفاطمة: «**ادعى لى ابنىَّ**» فيشمهما ويضمهما إليه[٢] .

عن أبى الطفيل قال: خطب الحسن بن على بن أبى طالب ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر أمير المؤمنين عليًا ﷺ خاتم الأوصياء ووصى خاتم الأنبياء ، وأمين الصديقين والشهداء ثم قال: يا أيها الناس ، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية ، فيقاتل جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فما رجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد قبضه الله فى الليلة التى قبض فيها وصى موسى ، وعرج به فى الليلة التى عرج بروح عيسى ابن مريم ، وفى الليلة التى أنزل الله عز وجل فيها الفرقان ، والله ما ترك ذهباً ولا فضة ولا شيئاً يصر له ، وما فى بيت ماله إلا سبعمائة وخمسين درهماً فضلت من عطائه ، أراد أن يشترى بها خادماً لأم كلثوم ، ثم قال من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد ﷺ ، ثم تلا هذه الآية ، قول يوسف: ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ .

ثم أخذ فى كتاب الله فقال: أنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن النبى ، وأنا ابن الداعى إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذى

---

(١) رواه مسلم باب المناقب - فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما جـ١٥ ص١٩٤ ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

(٢) رواه الترمذى ح٣٧٧٤ فى المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، جـ٥ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط/ الحلبى ، مصر .

أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذى افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم ، فقال: فيم أنزل الله على محمد ﷺ : ﴿ **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ (الشورى)[١] .

عن أسامة بن زيد ﷺ قال: طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة . فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه ، فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال: «**هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**» [٢] .

عن أبى هريرة: أن الحسن والحسين كانا عند رسول الله وقد أمسيا ، فقال لهما: اذهبا إلى أمكما ، قال: فهابا أن يذهبا ، فبرقت برقة فمشيا فى ضوئها حتى أتيا أمهما[٣] .

ولا يعرف قدر آل بيت رسول الله ﷺ إلا الله ورسول الله ﷺ .

* * *

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط جـ٢ ص٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ح٢١٥٥ ، تحقيق طارق بن عوض ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى ، ط/ دار الحرمين - مصر .

(٢) أخرجه الترمذى باب مناقب الحسن والحسين باب المناقب ح٣٧٧٢ ، جـ٥ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط/ الحلبى - مصر .

(٣) أورده ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق الكبير - جـ٤ ، ص٣١٩ ، ط/ دار الميسرة ، بيروت - لبنان .

ريحانة أهل البيت

السيدة زينب الكبرى

رضى الله عنها

هى الحسيبة النسيبة الطاهرة الشريفة ريحانة أهل البيت ، بطلة كربلاء وعقيلة بنى هاشم وأم هاشم ورئيسة الدبوان وصاحبة الشورى - الكريمة السخية ، اللبيبة الجزلة ، أم الأيتام والمساكين ، صاحبة الإيمان الراسخ الشامخة شموخ الجبال الرواسخ ، فرع من أفرع شجرة النبوة ، صاحبة الحكمة والمواعظ ، قدوة الأولياء والصالحين ، الفقيهة ، الزاهدة ، الورعة ، التقية ، النقية ، الذكية ، الهاشمية ، صاحبة المواهب الربانية ، والإمدادات الصمدانية ، والإشارات الرحمانية .

البلسم الشافى والنور الكافى والحصن الدافئ والمسك الصافى والمدد الوافى .

منهل العارفين وقمر الناظرين وقبلة العاشقين وروضة العاكفين وزمزم المحبين وكعبة القاصدين محبوبة رسول رب العالمين ﷺ .

نسبها:

هى السيدة زينب رضى الله عنها بنت الإمام على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، سبطة رسول الله ﷺ والدها أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، وأمها السيدة فاطمة الزهراء الطاهرة البتول بنت الرسول ﷺ وشقيقاها الكوكبان المنيران المتلألآن سيدا شباب أهل الجنة (سيدنا الحسن) ، (سيدنا الحسين) صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين .

عـن حذيفـة بـن الـيمان ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ : **«هذا ملك نزل من الـسماء، لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليَّ ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»** [(١)] .

مولدها:

ولـدت سـيدتنا الطاهرة السيدة (زينب الكبرى) فى شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة - الشهر المبارك - شهر رسول الله ﷺ ، فيه ليلة النصف عيد للملائكة .

تـرقب بـيت النبوة انتظار ميلاد ريحانة أهل البيت ، فالوالدة هى الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ ابنة السيدة خديجة زوج رسول الله ﷺ .

تـرقب أهـل بيت النبى فى دار السيدة الطاهرة الزكية البتول بعد أن جفت الدمـوع لفراق السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت السيدة فاطمة الزهراء مولـودتها الـسعيدة فـى أطهر بيت وبين أحضان أكرم أسرة فى تاريخ البشرية على الإطلاق ، وذاع النبأ السعيد أرجاء المدينة المنورة .

تسميتها:

ومـا أن وضـعت الـسيدة فاطمـة الزهـراء ولـيدتها الكـريمة سرت بها السيدة "أسمـاء بـنت عمـيس" وحملـتها وقالـت للـسيدة الطاهـرة فاطمة الزهراء: يا بنت رسـول الله ، إنهـا شـبيهة بـك فـى جمال الخلقة وحسن التكوين ، وإن جمال النبوة مجـسم فـى هـذه المولودة الصغيرة ، وما أشبهها بأخيها الحسين ، فحمدت الزهراء

---

(١) أخـرجه الترمـذى (جــ٥ ، ص٤ . ٥) ، كـتاب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما (حديث ٣٧٨٣) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط/ الحلبى - مصر .

الله تعالى على نعمته ثم جاءت بها إلى الإمام على وقالت لـه سم هذه المولودة .

فقـال: مـا كنت أسبق رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ فى سفر ، فلما عاد من سفره أتى إلى دار ابنته السيدة فاطمة الزهراء كعادته فسأله الإمام على عن اسمها .

فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لأسبق ربى تعالى .

فهبط الأمين جبريل يقرئ السلام من الله تعالى على رسولنا الكريم ﷺ وقال لـه: اسم هذه المولودة ، زينب فأن الله قد اختار لها هذا الاسم[1] .

فحملها وأخذ يقبلها وضمها إلى صدره الحنون الرحيم ورقاها وباركها وسماها زينب .

نشأتها:

وفى هذه اللحظة وهى فى صدر جدها ﷺ دمعت عيناه بعدما أخبره أمين الوحى بالأحداث الجسيمة والمواقف الأليمة المفجعة التى سوف تعيشها حفيدته سيدتنا السيدة زينب رضى الله عنها وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين[2] .

وما أصدق مشاعر النبى ، فلقد حفلت حياة الطاهرة الصابرة زينب بالمرارات والآلام والمواقف المفجعة والصعاب والأحداث الأليمة .

أما فى السنوات الخمس الأولى من حياتها نشأت السيدة زينب رضى الله عنها تقتبس نوراً من الغرفة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى

---

(١) أورده - على أحمد شلبى (ابنة الزهراء بطلة كربلاء ، ص٢٥) ط/ الأهرام التجارية .

(٢) أورده محمود الشرقاوى فى (السيدة زينب - ص٤٧) ط/ الشعب - مصر .

التسليم ، وكان يداعبها كما كان يداعب أخويها الحسن والحسين ، فتربت ونشأت فى حجر رسول الله وبين أحضانه لتشرب من المشرب المحمدى - النورانى - الربانى ، والفتوحات الألهية .

كانت فى الغرفة المحمدية تلهو وتلعب وبين الحين والآخر ينزل أمين الوحى جبريل عليه السلام على جدها المصطفى بالقرآن الكريم فتتناثر عليها القطرات النورانية قطرة تلو الأخرى حتى تغلف جسدها الشريف بالنور الإلهى .

أخرج مصعب بن عبد الله الزبيرى قال: دخلت فاطمة بنت رسول الله على رسول الله وبيدها زينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهما ، فجلست بجوار رسول الله وزينب أمام جدها تلعب ثم وقفت على باب الحجرة ونظرت لجدها .

فتبسم وقال لها: «**نعم**» . ثم نظرت إليه الثانية . فقال لها: «**نعم**» . ثم نظرت إليه الثالثة . فقال لها: «**نعم**» . ثم نظرت إليه الرابعة . فقال لها: «**لا**» . فبكت . . فقالت فاطمة: يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق ما نعم ولا لزينب؟ فقال: لقد طلبت فى الأولى أن تكون هى الرئيسة . فقلت لها: «**نعم**» . ثم طلبت فى الثانية: أن تكون هى المشورة . فقلت لها: «**نعم**» . ثم طلبت فى الثالثة: أن تكون هى المتصرفة . فقلت لها: «**نعم**» . ثم طلبت فى الرابعة: أن تكون هى صاحبة الشفاعة يوم القيامة . فقلت لها: «**لا.. لا تحل إلا لى**»[(١)] .

فأدركت السيدة "فاطمة الزهراء" مكانة ابنتها عند رسول الله ﷺ ودمعت عيناها من شدة الفرح لتلك النظرات التى وإن دلت على شىء فإنما تدل على الولاية لهذه الابنة المتشبعة بنور النبوة من جدها المصطفى ﷺ ، فكانت تهتم

(١) أورده: موسى محمد على فى(عقيلة الطهر والكرم - ص٧٨) ط/ دار التراث - مصر .

بها وعلمتها آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول ﷺ .

كما اهتم بها والدها أمير المؤمنين ، كرم الله وجهه ، بعد أن بلغ عمرها أكثر من خمس سنوات ونصف ، بعد انتقال سيدنا رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى "جل شأنه" ، ولحاق السيدة "فاطمة الزهراء" به ﷺ وأكمل ما بدأته السيدة فاطمة الزهراء من تلقين الدروس الدينية "للسيدة زينب" رضى الله عنها .

ذكر ابن مندى قال:

"جلست السيدة زينب بنت على بن أبى طالب فى طفولتها فى حجر أبيها على ، كرم الله وجهه ، فأخذ يلاطفها ثم قال: قولى واحد .

فقالت: واحد .

فقال لها: قولى اثنين .

فسكتت .

فقال لها: تكلمى يا قرة عينى .

فقالت: يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد .

فضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها .

وذكر الإمام أحمد فى الخماسيات: "سألت زينب بنت علىٍّ أباها أمير المؤمنين ، كرم الله وجهه: أتحبنا يا أبتاه؟

فقال: كيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادى .

فقالت: يا أبتاه إن الحب لله والشفقة لنا . . .

وروى يحيى المازنى قال: "كنت فى جوار أمير المؤمنين" على بن أبى

طالب ، كرم الله وجهه ، فى المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذى تسكنه ابنته (زينب) فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً ، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدها ﷺ تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها ، فإذا قربت من القبر الشريف ، سبقها أبوها ، كرم الله وجهه ، فأخمد ضوء القناديل! فسأله الحسن مرة عن ذلك ، فقال له: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك[1] .

فكانت (السيدة زينب) رضى الله عنها سيدة نساء عصرها لا ترى رجلاً ولا يراها رجل .

* * *

(١) على أحمد شلبى فى (ابنة الزهراء بطلة كربلاء ص١١٦ ، ١١٧) ، ط/ الأهرام التجارية - مصر .

زوجها
رضى الله عنه

لما أينعت ، رضى الله عنها ، ونما عودها وبلغت مبلغ الزواج ، تهافت عليها شباب أهلها لزيادة شرف النسب وكمال الحسب والفوز بسبطة رسول الله ﷺ فكان أحق بها ابن عمها (سيدى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب)[١] .

ولد بأرض الحبشة وكان أبواه - رضى الله عنهما - قد هاجرا إليها ، فولد هناك ، وهو أول مولود بها فى الإسلام ، وقدم مع أبيه المدينة وهو أخو محمد بن أبى بكر ويحيى بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما - لأمهما السيدة أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - وكان من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

والده الإمام جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه صاحب الهجرتين وخطيب المسلمين بين يدى الملك النجاشى ملك الحبشة والذى أسلم على يديه ومن معه من القساوسة والرهبان ، مات شهيداً فى غزوة مؤتة وقطعت ذراعاه فأبدله الله تعالى جناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء ، ولقب بذى الجناحين .

روى سيدى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وعن أمه أسماء بنت عميس وعن عمه على بن أبى طالب كرم الله وجهه وروى عنه أولاده

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة جـ٥ ، ص٣٨ ، سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص٤٥٦ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ٣ ، ص١٩٨ ، الثقات لابن حبان ، جـ٣ ، ص٦٠٢ العبر ، جـ١ ص٦٧ ، تهذيب التهذيب ، جـ٥ ، ص ١٧ ، تاريخ الطبرى ، جـ٣ ، ص ٢٣٥ ، جمهرة أنساب العرب ، ص٦٨ .

إسحاق وإسماعيل ومعاوية وروى عنه آخرون منهم أبو جعفر الباقر وسعد ابن إبراهيم والقاسم بن محمد وابن أبى مليكة والشعبى وعروة وعبد الله بن محمد بن عقيل وعباس بن سهل بن سعد .

ومن مروياته ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، قال: وإنه قدم من سفر ، فسبق بى إليه فحملنى بين يديه ، ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه ، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[١] .

وقال ﷺ: أردفنى رسول الله ﷺ ذات يومه خلفه فأسر إلىَّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس[٢] .

وروى ﷺ أن النبى ﷺ أتاهم بعدما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثالثة ، فقال: لا تبكوا أخى بعد اليوم ، ثم قال: ائتونى ببنى أخى ، فجىء بنا كأننا أفرخ ، فقال: ادعوا لى الحلاق ، فأمره فحلق رؤوسنا ، ثم قال: أما محمد فشبه عمنا أبى طالب ، وأما عبد الله فشبه خَلْقِى وخُلُقِى ، ثم أخذ بيدى ثم قال: اللهم اخلف جعفر فى أهله ، وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه ، قالها ثلاث ، قال: فجاءت أمنا فذكرت يتمنا فقال: العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة[٣] .

وسيدى عبد الله بن جعفر كان كريماً مضيافاً ، وصفه ابن عباس قال: كان لله ذكوراً ولنعمائه شكوراً جواداً كريماً وسيداً حليماً ، إن ابتدأ أصاب وإن سئل أجاب ، غير خجل ، يسمى بحر الجود وقطب السخاء ، ومن الأدلة على

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه جـ١٥ ، باب مناقب الصحابة رضوان لله عليهم جميعاً ، فصل فضائل عبد الله بن جعفر ﷺ - ص١٩٧ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، جـ١ ، ص٢٠٤ .

كرمه وجوده أن رجلاً من التجار جلب سكراً إلى المدينة ليتاجر فيه فكسد عليه، وبقى كما هو لم يبع منه كثيراً فبلغ ذلك "عبد الله بن جعفر" فأمر قهرمانه أن يشتريه ويهبه للناس صدقة فى سبيل الله مصداقاً لقول رسول الله ﷺ والذى رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخيًّا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة، والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار»**[1] .

ومن مواقفه المشرفة ما رواه الزبير بن بكار قال: دخل ابن أبى عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس فعرض عليه جارية، فعلق بها وأخذه أمر عظيم ولم يكن معه مقدار ثمنها، فمشى عليه عطاء وطاووس ومجاهد يعزلونه، وبلغ خبره عبد الله بن جعفر فاشتراها بأربعين ألفاً وزينها، ثم طلب ابن أبى عمار فقال: ما فعل حبك فلانة؟

قال: هى التى هام قلبى بذكرها والنفس مشغولة بها .

فقال: يا جارية أخرجيها، فأخرجتها ترفل فى الحلى والحلل، فقال: شأنك بها، بارك الله لك فيها .

فقال: لقد تفضلت علىَّ بشىء ما تفضل به إلا الله، فلما ولى بها قال: يا غلام احمل معه مائة ألف درهم، فقال: لأن الله وعدنا نعيم الآخرة فقد عجلت نعيم الدنيا[2] .

---

(١) أورده الإمام أبو حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين، جـ١١، ص١٧٧٦، بيان فضل السخاء، ط/ الشعب، مصر .

(٢) سير أعلام النبلاء لابن شمس الدين الذهبى، جـ٣، ص٤٦١ .

وعن جابر ﷺ قال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال: الصبر والسخاء ، وقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: خُلُقَان يحبهما الله عز وجل وخُلُقَانِ يبغضهما الله عز وجل ، فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء ، وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل ، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله فى قضاء حوائج الناس[١] .

وأثمر زواجه المبارك من السيدة الطاهرة سيدتنا السيدة زينب الكبرى بثلاث بنين وابنتين ، فأما البنون هم على ومحمد وعون ، والبنتان هن أم عبد الله ، وأم كلثوم تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفى .

وسيدنا عبد الله بن جعفر كان وافر الحشمة كثير التنعم يصفر لحيته عداده من صغار الصحابة ، قال الواقدى ومصعب بن الزبير: مات فى سنة ستة وثمانين ، وقال المدائنى: توفى فى سنة أربعة أو خمس وثمانين ، ويقال سنة تسعين ، وقبره بالطائف مشهور يزار[٢] .

* * *

---

(١) أورده الإمام أبو حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين ، جـ١١ ، ص١٧٧٦ ، بيان فضل السخاء ، ط/ الشعب ، مصر .

(٢) سير أعلام النبلاء لابن شمس الدين الذهبى ، جـ٣ ، ص٤٦١ .

ميراثها العلمى
رضى الله عنها

ورثت السيدة عقيلة بنى هاشم والطالبيين ، الموثقة العارفة ، عابدة آل على السيدة زينب الكبرى رضى الله عنها من المدرسة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم علماً ربانياً نورانياً من جدها المصطفى ﷺ وتغذت رضى الله عنها بلبان أمها الزهراء البتول ، فكانت فصيحة اللسان ، حلوة التعبير والبيان ، لها القدرة على الوصول والانتهاء ، حسنة الكلام بسلاسة وسهولة مع تخير اللفظ وإصابة معناه ، واستواء فى التفسير ، وتعادل فى الأطراف وتشابه فى إعجازه وموافقة أواخره ببداءته بحيث يصبح المنظوم مثل المنثور فى سهولة مطلقة وجودة فائقة وكمال صوغه و تركيبه ، فيصير عذباً جذلاً سهلاً به رونق وحلاوة يقبله الفهم الثاقب ولا يرده ، ويستوعبه السمع الصائب ولا يمجه .

فاقت الفوارس فى الشجاعة واتخذت تقوى الله بضاعة ففتح لها الباب وكشف عنها الحجاب فشهدت من أسرار ذاته ما يشوقها لذاته ، وعرجت روحها من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح ومن عالم الملك إلى عالم الملكوت ، حتى اتسعت عليها دائرة أرزاق العلوم ، وفتحت لها مخازن الفهوم .

ومما يذكر أن سيدنا على زين العابدين ابن الإمام الحسين رضى الله عنهما كان يقول: يا عمتاه أنت بحمد الله عالمة غير معلَّمة ، وفاهمة غير مفَهَّمة .

لهذا كانت سيدتنا الطاهرة ريحانة أهل البيت عالمة ربانية نورانية سيدة

جليلة ذات عقل راجح ورأى وفصاحة وبلاغة فائقة لمراقبتها الدائمة للحق سبحانه وتقواها الحقيقية لله تعالى .

حدثت عن أمها السيدة فاطمة الزهراء وعن أسماء بنت عميس وروى عنها محمد بن عمرو ، وعطاء بن السائب ، وفاطمة بنت الحسين .

ومن مروياتها رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعلى: يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك فى الجنة ، وإن قوماً يزعمون أنهم يحبونك يضفرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة: فإن أدركتهم فقاتلهم فإنهم مشركون .

وفى رواية أخرى لها قالت: نظر النبى ﷺ إلى على فقال: هذا فى الجنة وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام ألسنتهم نبر يسمون الرافضة ، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون[١] .

أخرج ابن حميد فى مسنده قال:

جلس الحسن والحسين ابنا الإمام على رضى الله عنهم يتذكران يوماً ما سمعاه من جدهما: **«إن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت**

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق الكبير (المختصر ، تحقيق د/ نسيب نشاوى) جـ٩ ، ص١٧٧ ، ط/ دار الفكر العربى .

فسد الجسد كله، ألا وهى القلب» [١] .

فقالت: اسمعا يا حسن ويا حسين ، إن جدكما رسول الله ﷺ مؤدب بأدب الإله .

كما هيئ كذلك من رب العالمين لحمل رسالة الدين والدعوة إلى عبادة الله العظيم ، الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

ومن كجدى النبى العربى الهاشمى القرشى ، الذى اصطفاه الله تعالى واختاره ليبين للناس طريق الحياة من خير وشر ، فى أسلوبه العذب الجميل وبعبارته الطلية الممتعة ، والتى تفيض رقة وحناناً ، عطفاً وإشفاقاً .

ثم قالت: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، فهناك ثلاث درجات من الدين:

حلال ، وحرام ، ومشتبه ، أما الحلال فهو ما أحله الله تعالى بأن جاء القرآن الكريم بحله ، بينه الرسول فى بيانه الواضح كحل الشراء ، والبيع وإقامة الصلاة فى أوقاتها ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ، وترك الكذب ، والنفاق ، والخيانة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وأما الحرام فهو ما حرمه القرآن الكريم ، وهو على النقيض من الحلال .

وأما المشتبه فهو الشىء الذى ليس بالحلال ولا بالحرام .

---

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه جـ١ ، ص١١٧ ، عن النعمان بن بشير ﷺ فى كتاب الإيمان - باب فضل من استبرأ دينه .

والمؤمن الذى يريد لنفسه السعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة ما عليه إلا أن يؤدى ما أوجبه الله تعالى عليه ويسير فى طريق القرآن الحكيم ويقتدى بجدى النبى ويتأسى به ويبتعد عن طريق الشبهات ما استطاع .

فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وأصبح دينه وعرضه نقياً صافياً يعبد ربه عبادة خالصة ﴿ أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ ﴾ .

وأما من سار فى طريق الشبهات فلا يأمن أن تزل قدمه فيقع فيما حرمه الله وإن لكل ملك متاعاً حمى بجوار ملكه ، أما حمى ملك الملوك ، فإنها محارمه .

ثم إن الله تعالى أودع فى الإنسان مضغة وجوهرة لطيفة ، إذا صلحت فإن الجسد كله يكون صالحاً نقيًّا من الأدران والعلل ذلك هو القلب .

فإن كان القلب سليماً فإن صاحبه يكون يقظاً لأمور دينه ومبادئ شريعته يرى السعادة كلها فى الاستقامة على هدى القرآن والسنة ، ومن سلك هذا السبيل القويم واتبع تلك التعاليم السماوية ، فإنه يكون يوم القيامة من الفائزين .

إن حياتنا مرحلة من المراحل التى توصل الإنسان إما إلى الجنة أو إما إلى النار ، وليس بعد الموت عتاب ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار .

وما إن انتهت السيدة العقيلة من كلامها حتى قال لها الإمام الحسين ﷺ: أنعم بك ، إنك حقًّا من شجرة النبوة ومن معدن الرسالة .

ومن كلامها رضى الله عنها كما ذكر ابن الأنبارى: إن جدى المصطفى ﷺ

شرع لنا حقوقاً لأزواجنا كما جعل على الرجال حقوقاً مفروضة ، فالقرآن الكريم يقول: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] .

ويقول جدى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت**» .

ومن كلامها رضى الله عنها كانت تقول: من أراد أن يكون الحمد شفيعاً له إلى الله فليحمده ، ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده ، فخف الله لقدرته عليك ، واستح منه لقربه منك[2] .

ذكر أبو عاصم وابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قرأت زينب بنت على رضى الله عنها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، فقالت رضى الله عنها: نحن نشترك مع جدنا ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ فنحن بفضل الله من هذه الطائفة[3] .

ومن مواقفها العلمية النادرة التى تدل على صدق الرواية ، وأمانة الحديث ، ودقة النقل والتثبت ، أنه جرى كلام بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق ، كما ذكر ابن الأنبارى - كانت فى زيارتها لقبر جدها النبى ﷺ

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٨ .

(٢) أعلام النساء ، عمر رضا كحالة (جـ٢ ص٩٩) ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

(٣) أخرجه ابن حبان (جـ٦ ، ص١٨٤ ، حديث ٤١٥١ ، باب معاشرة الزوجين) تقديم كمال يوسف الحوت ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

كعادتها ، فسمعت عمرو بن سعيد الأشدق يقول: قال رسول الله ﷺ: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . . الحديث ، فقالت له رضى الله عنها: أو أنت النعمان بن بشير؟ فقال لها: لا ، فقالت له: اسكت ولا تتكلم ، وإن أردت فقل عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الحلال بين . . . الحديث .

ومما أخذته رواية عن أبيها الإمام على بن أبى طالب ﷺ هذا الدعاء:

«يا عماد من لا عماد له ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا سند من لا سند له ويا حرز الضعفاء ، ويا كنز الفقراء ، ويا سميع الدعاء ، ويا مجيب المضطرين ، ويا كاشف السوء ، ويا عظيم الرجاء ، ويا منجى الغرقى ، ويا منقذ الهلكى ، يا محسن ، يا مجمل ، يا منعم ، يا متفضل ، أنت الذى سجد له سواد الليل وضوء النهار ، وشعاع الشمس وحفيف الأشجار ، ودوى الماء ، يا الله الذى لم يكن قبله قبل ، ولا بعده بعد ، ولا نهاية له ولا حد ، ولا كفواً ولا ند ، بحرمة اسمك الذى فى الآدميين معناه ، المرتدى بالكبرياء ، والنور والعظمة ، محقق الحقائق ، ومبطل الشرك والبوائق وبالاسم الذى تدوم به الحياة الدائمة الأزلية التى لا موت ولا فناء ، وبالروح المقدسة وبالسمع الحاضر ، والنصر النافذ ، وتاج الوقار ، وخاتم النبوة ، وتوثيق العهد ، ودار الحياة ، وقصور الجمال ، يا الله لا شريك لك» .

وكانت تناجى ربها فتقول:

يا من لبس العز وتزيًا به سبحانه ، ويا من تعطف بالمجد وتحلى به سبحانه . . سبحان من لا ينبغى التسبيح إلا له . . سبحان من أحصى كل

شىء عدداً بعلمه . . سبحان ذى العزة والنعيم . . سبحان ذى القدرة والكرم . . سبحان ذى المنة والنعم .

اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وكلماتك التامات التى تمت صدقاً وعدلاً . . أن تصلى على محمد وعلى آل محمد . . الطيبين الطاهرين . . وأن تجمع لى خير الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين .

وأنشدت فى التوكل والتسليم رضى الله عنها قالت:

فكم لله من لطف خفى ::: يدق خفاه عن فهم ذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ::: ففرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحاً ::: وتأتيك المسرة فى العشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً ::: فثق بالواحد الفرد العلى
تشفع بالنبى فكل عبد ::: يغاث إذا تشفع بالنبى
ولا تجزع إذا ما ناب خطب ::: فكم لله من لطف خفى

وكانت تقول:

سهرت أعين ونامت عيون ::: لأمور تكون أو لا تكون
إن ربك كفاك ما كان بالأمس ::: سيكفيك فى الغد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفس ::: فحملانك الهموم جنون

* * *

شجاعتها
رضى الله عنها

سجل التاريخ لسيدتنا الطاهرة الصابرة السيدة زينب الكبرى رضى الله عنها بطولات فى الشجاعة والصبر والرضا بالقضاء والقدر ، ومحاربة الظلم ، والوقوف أمام الظالمين بكل كبرياء وشموخ وتحدٍّ دون مهابة ودون خوف وتردد .

صبرت عندما قضى الأمر ، وأخذ الحبيب حبيبه وردت الأمانة وصعدت الروح الطاهرة ؛ روح رسولنا الكريم ﷺ إلى بارئها .

وقفت بجوار والدتها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء وهى تبكى أباها سيدنا رسول الله ﷺ تبكى معها لفراق جدها ﷺ وكان عمرها خمس سنوات مال قلبها إلى سيدنا عمر ﷺ حينما قال يوم وفاة رسول الله ﷺ: من قال: إن محمداً قد مات ضربت عنقه بسيفى هذا ، ووافق عقلها مع سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ حينما خطب المسلمين وقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حىٌّ لا يموت ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[1] .

كما أخذت تواسى أمها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء بعد وفاة رسولنا الكريم ﷺ أخذت تواسيها وتسهر على راحتها لما مرضت أمها الطاهرة بنت

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

رسول الله ﷺ سهرت على راحتها ومداواتها وإدارة أمور البيت وهى حديثة السن ، كانت لا تلهو ولا تلعب بل كانت سيدة لدار والدها واهتمت بأخويها سيدنا الحسن وسيدنا الحسين كما اهتمت بأمور شقيقتها السيدة الصغرى أم كلثوم وهى زينب الوسطى ، واستمرت تكافح فى الدار إلى أن لحقت أمها الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء برسول الله ﷺ فحزنت حزناً شديداً لفراق والدتها وجددت الآلام والمرارات فى قلب الطاهرة السيدة / زينب الكبرى ، واستمر ذلك حتى صارت شابة ناضجة عاقلة .

صبرت لفاجعة ثالثة عندما امتدت يد الخيانة إلى جسد أبيها الشريف أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، امتدت اليد الملوثة بالدماء بخنجر مسموم من أشقى المتآمرين ، عبد الرحمن بن ملجم ، ليقتل الإمام شهيداً وهو ساجد بين يدى الله إماماً للمسلمين فى صلاة الفجر[1] .

وتتلاحق الأحداث الجسام بعضها البعض فترى قرة عينها أخيها الإمام الحسن يقتل مسموماً بالغدر والخيانة ويتربص القدر بأخيها الحسين . فبعد موت معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن على: إنا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك ، ونحن نموت دونك ، ولا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل وقال له سر إلى أهل الكوفة ، فإن كان حقًّا ما كتبوا فعرفنى حتى ألحق بك ، فلما قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة مستتراً وذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل ، فكتب الخبر إلى الحسين ، وسأله القدوم عليه .

وعندما هم الحسين الخروج إلى العراق لم تتركه سيدتنا السيدة زينب بل

---

(١) السيدة زينب: الشيخ إبراهيم جلهوم إمام المسجد الزينبى ، ص٩١ ، ط/ دار سامح للطباعة – مصر .

سافرت معه هى ونساء أهل بيته لتشاركه المصير الغامض الذى أسدل ستاراً قاتماً فى الدنيا نيِّراً فى الآخرة عند الله ﷻ فكانت الطبيبة المداوية وسيدة أهل البيت فى إدارة شئونهم وكانت هى المشورة لهم فى أمور كثيرة .

رأت أمام عينيها المعركة الشرسة التى استشهد فيها سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب وثمانية عشر من أهل بيته وستون من شيعته ، كما رأت أمام عينيها ابنيها يقتلان شهداء في المعركة ، فكانت شجاعة صابرة مجاهدة .

إلا أن شجاعتها وصبرها غلبته عاطفة الأخوة والحب الفطرى لفظاعة مقتل قرة عينها وحبيب فؤادها أشنع قتل تنفيذاً لقضاء الله فتناثرت من بين شفتيها صيحات مجلجلة تدل على شدة المصاب وفظاعة الحدث غير أن صيحاتها ليست من دعوى الجاهلية .

وصاحت بأعلى صوتها: واثكلاه . . واحزناه ليت الموت أعدمنى الحياة يا حسيناه . . يا بقية أهل بيتاه . . اليوم مات رسول الله ﷺ وأمى فاطمة وأبى علىٌّ وأخى الحسن يا بقية الماضيين وثمال الباقين (١) .

* * *

---

(١) تاريخ الطبرى ، جـ٣ ، ص٢١٢ ، مؤسسة عز الدين ، البداية والنهاية لابن كثير ، جـ٥ ، ٧ . . ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعى ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، جـ٤ ، ص٥٩ ، ط/ دار صادر ، بيروت - لبنان ، جمهرة أنساب العرب للأندلسى ، ص٥٦٨ ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبقات الكبرى لابن سعد ، جـ٥ ، ص٢١٢ ، ط/ دار صادر ، بيروت - لبنان (بتصرف) .

السيدة واستشهاد الإمام الحسين رضى الله عنه

أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف فلما كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا منها ثم ساروا فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلا قال: الله أكبر .

فقال الحسين: الله أكبر ما كبرتّ؟

قال: رأيت النخل .

فقال له عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسدين: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط .

فقال الحسين: فما تريان رأى؟

قالا: نراه رأى هوادى الخيل .

فقال: وأنا والله أرى ذلك ثم قال أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟

قالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقتّ القوم إليه فهو كما تريد .

قالا: فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتبيّناها وعدلنا فلما رأونا قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا . كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذى حسم فسبقناهم إليه فنزل الحسين بن على فأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم وهم

ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى اليربوعى حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين فى حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلدون أسيافهم .

فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا ، فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفا وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وسقوا الخيل كلها .

وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: ياحسين إنى أذكرّك الله فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى .

فقال له الحسين: أفبالموت تخوّفنى وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى ما أدرى ما أقول لك ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فقال له أين تذهب فإنك مقتول فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى ::: إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ::: وفارق مثبورا يغش ويرغما

فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية والحسين فى ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هناك ، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال ومعهم دليلهم الطرّماح بن عدى ، وأقبل إليه الحرّ بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن معك وأنا حابسهم أو رادهم .

فقال له الحسين: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسى إنما هؤلاء أنصارى وأعوانى وقد كنت أعطيتنى أن لا تعرض لى بشىء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فكف عنهم الحر .

فقال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس وراءكم؟

فقال لـه مجمّع بـن عبد الله العائذى وهو أحد النفر الأربعة: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم يستمال ودّهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحدّ عليك ، وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك ثم قال لهم: أخبرونى فهل لكم برسولى إليكم .

قالوا: من هو؟

قال: قيس بن مسهر الصيداوى .

فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال: ﴿ **مِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا وأجمع بينا وبينهم فى مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك . وجاء شمر بن ذى الجوشن فقال: أين بنوا أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علىّ فقالوا له: ما لك وما تريد؟

قال: أنتم يا بنى أختى آمنون ،

فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟

ثمّ ركب عمرو والناس معه بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتبيا

بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته ، وسمعت أختى زينب الصيحة فدنت منه فأيقظته ، فرفع رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فقال: إنك تروح إلينا .

فلطمت أخته وجهها وقالت: ياويلتاه .

قال: ليس لك الويل يا أخية ، اُسكّنى رحمك الله .

وجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمرو فقال:

أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمّتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين:

أما بعد فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً . .

ألا وأنى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ، وإنى قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوا جملاً (أى مركباً) وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعا ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوننى ، ولو أصابونى لهوا عن طلب غيرى .

فقال له إخوته وأبناؤه وابنا إخوته وابنا عبد الله بن جعفر:

لم نفعل هذا؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا .

فقال الحسين: يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم .

قالـوا: ومـا نقـول للناس ، نقول: تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الأعمـام ولم نـرم معهـم بـسهم ولم نطعـن معهـم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا؟

لا والله لا نفعـل ولكـنّا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال:

"أنحـن نتخلـى عـنك ولم نعذر إلى الله فى أداء حقك؟ أما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ، والله لو لم يكن معى سلاح لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك" .

فبكى الإمام ثائراً ، وبكوا عليه .

وقـال (علـى بـن الحسين) الـذى أنقذتـه عمته (السيدة زينب) من المذبحة يصف لنا ذلك المشهد فيقول:

"إنـى والله لجـالس فـى تلـك العشية التى قتل أبى صبيحتها وعمتى زينب تمرضـنى ، إذ اعتـزل أبـى أصـحابه فـى خباء لـه وعنده مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه ويصلحه ، وأبى يقول:

يـا دهـر أفٍّ لـك مـن خليل! ::: كـم لـك بالإشـراق الأصـيل
مـن صـاحب أو طالـب قتيل ::: والدهـر لا يقـنع بالـبديل
إنمـا الأمـر إلى الجلـيل ::: وكـل حـى، سـالك الـسبيل

وأعادهـا مـرتين أو ثلاثـاً حتـى فهمتها فعرفت ما أراد ، فخنقتنى العبرات فرددت دمعى . .

فأما عمتى (زينب) فإنها سمعت ما سمعت . . فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حاسرة الرأس حتى انتهت إليه ونادت:

"واثكلاه . . ليت الموت أعدمنى الحياة "اليوم ماتت فاطمة أمّى ، وعلىّ أبى والحسن أخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب فنظر إليها وقال:

- يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان .

قالت:

- بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله استقتلت نفسى لنفسك الفدى!

فردد غُصّته وترقرقت عيناه وتمتم وقال:

- لو ترك القطا ليلاً لنام .

فلطمت وجهها وقالت:

- يا ويلتاه ، أفتغصبك نفسك اغتصابا؟ فذلك أقرح لقلبى وأشد على نفسى! وأهوت إلى جيبها فشقته ، وخرت مغشياً عليها ، فقام إليها «الحسين» فصب الماء على وجهها وقال لها:

- اتقى الله وتعزى بعزاء الله ، واعلمى أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلّ شىء هالك إلاّ وجه الله ، أبى خير منّى ، وأمى خير منّى ، وأخى خير منّى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة .

- يا أخية ، إنّى أقسم عليك ...لا تشقّى علىَّ جيباً ، ولا تخمشى علىَّ وجهاً ، ولا تدعى علىَّ بالويل والثبور إن أنا هلكتُ .

وتنفس الصبح ، وتلاقى الجيشان!

"عمرو بن سعد" فى أربعة آلاف من جيش أمير الكوفة .

و «الحسين» فى أثنين وثلاثين فارساً ، وأربعين رجلاً من أهله وصحبه! ومن ورائهم ، الصبية والنساء!

أخذ «الحسين» يرقب الآلاف وهى تزحف نحو أصحابه فلما دنوا منه دعا براحلته فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته: أن اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم . . وأعتذر إليكم من مقدمى عليكم ، فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأعطيتمونى النصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم اقضوا إلىَّ ولا تنظرون . ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾

وتناهى صوته إلى زوجاته وأخواته وبناته ، فصحن وارتفعت أصواتهن حتى بلغته . فأرسل إليهن ابنيه علياً والعباس وقال لهما: "اسكتاهن "

فلما سكتن ، عاد فالتفت إلى جيش الكوفة ، وقال بعد أن حمد الله:

"أما بعد ، فانسبونى فانظروا من أنا ثم ارجعوا لأنفسكم فعاتبوها وانظروا ، هل يصلح ويحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟

ألست ابن بنت نبيكم ، وابن وصيه وابن عمه وأولى المؤمنين بالله .

أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبى .

أوليس جعفر الطيار فى الجنة عمى .

أوليس بلغكم قول مستفيض أن رسول الله ﷺ قال لى ولأخى: أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، وقرة عين أهل السنة .

أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى؟ " .

فلما لم يلق القوم إليه سماعهم قال:

"فإن كنتم فى شك مما أقول ، أو تشكوا فى أنى ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى . . " .

فلم يجبه منهم مجيب .

واستطرد يسأل:

"أتطلبوننى بقتيل منكم قتلته ، أو بمال لكم استهلكته ، أو بقصاص لكم "

فسكتوا فقال لهم مناديا:

ألم تكتبوا إلىَّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام وأنما تقدم على جند لك مجند فأقبل .

فتمزقت كلماته بددا ، لم يكد يصغى إليها من القوم غير "الحر بن يزيد التميمى" فإنه قام إلى قائده "عمرو بن سعد" يسأله:

أصلحك الله ، أمقاتل أنت هذا الرجل؟

أجابه "عمرو":

- إى والله ، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى .

قال "الحر":

- أفما لكم فى واحدة من الخصال الثلاث التى عرض عليكم رضى؟

قال "عمرو":

- والله لـو كـان الأمـر إلىّ لفعلـت ، ولكـن أمـيرك قد أبى ذلك فلم يزد "الحر" .

وانثنـى يدنـو نحـوه «بالحـسين» قليلاً قليلاً وقد أخذته رعدة ، ولمحه رجل من قومه فقال لـه:

يـا بـن يـزيد والله إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل مـا أراه الآن ، ولـو قـيل لى من أشجع أهل الكوفة لما عاديتك! إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ، ولا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرّقت .

ثم ضرب فرسه فلحق «بالحسين» وقال لـه:

"جعلنـى الله فـداك يا بن بنت رسول الله ، أنا صاحبك الذى حبستك عن الـرجوع وسـايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان ، والله ما ظننت أن القـوم يـردون علـيك مـا عرضـت علـيهم أبـدًا . . والله لو ظننت أنهم لا يقـبلون منك الذى سألتهم ، ما ركبتها منك ، وإنى قد جئتك تائباً مما كان منّى إلى ربّـى ، مواسـياً لـك بنفـسى حتـى أمـوت بين يديك أفترى ذلك توبة؟ قال: نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك .

ثم التفت إلى معسكر أصحابه فقال:

"يـا أهـل الكـوفة ، لامكـم الهـبل والعـبر! إذ دعوتمـوه حتـى إذا أتـاكم أسـلمتموه؟ وزعمـتم أنكـم قاتلـو أنفـسكم دونـه ثـم عـدوتم علـيه لتقتلوه ، وأحطـتم بـه ومنعـتموه مـن التوجه فى بلاد الله العريضة ، فأصبح كالأسير لا يملـك لنفـسه نفعـاً ولا يدفـع عنها ضرًا! ومنعتموه ومن معه من ماء "الفرات" الجـارى الـذى يـشربه الـيهودى والنـصرانى والمجوسـى ، وتتمـرغ فـيه خنازير

السواد وكلابه .

وهو وأهله قد صرعهم العطش!! بئس ما خلفتم محمداً فى ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا . . " .

فكان جوابهم أن رموه بالنبال ، ورجع هو حتى وقف أمام «الحسين» فناضل عنه حتى استشهد .

دارت المعركة بين الآلاف والعشرات!

وأصحاب «الحسين» يتقدمون رجلاً بعد رجل حتى انتصف النهار .

وكان أول قتيل "علىّ الأكبر ابن الحسين" أخذ يشد على الناس وهو يرتجز:

أنا على بن الحسين بن على ::: نحن ، وبيت الله ، أولى بالنبى
أضربكم بالسيف حتى يلتوى ::: ضرب غلام هاشمى علوى
ولا أزال اليوم أحمى عن أبى ::: تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

وكان يكر على الكوفيين ، ثم يرجع إلى أبيه يقول:

- يا أباه ، العطش!

فيقول له «الحسين»:

- اصبر بنى ، فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله ﷺ وآله بكأسه .

فعاد الشاب يشد عليهم حتى رمى بسهم فوقع فى حلقه فتلقاها أبوه وهو يقول بصوت ثاكل:

- قتل الله قوماً قتلوك يا بنى! ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله! على الدنيا بعدك .

ولم يكـد يتم عبارته فاندفعت من خيام النساء امرأة كأنها الشمس طالعة ، تنادى فى جزع:

– يا حبيباه! يا بن أخاه . .

فـسأل عـنها مـن لا يعـرفها ، فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وآله .

انـدفعــت (الـسيـدة زيـنـب) حتى انكبـت على الفتى الشهيـد ، فجاءهـا «الحسين» فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط ، ثم عاد إلى ولده ، وقد أقبل فتيانه إليه .

فقال: احملوا أخاكم .

فحملوه من مصرعه إلى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه .

وأحاط القوم «بالحسين» فأقبل (القاسم بن الحسن بن على)

وهـو يومـئذ غـلام يجـرى نحـو عمـه ، فجـرت إلـيه عمته (السيدة زينب) لتمـنعه ، لكـنه أفلت منها حينما رأى مجرما يهوى بالسيف إلى الحسين بن على ومـد القاسم يده ليتلقى ضربة السيف وهو يصيح بالمجرم: يا بن الخبيثة ، أتقتل عمى؟ "

فقطع السيف يده صرخ الغلام الشهيد:

– "يا أماه" .

فأجابته زينب: "لبيك ولدى" .

وهرعت إليه ، فإذا «بالحسين» واقف عند رأسه يقول:

عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك صوته .

وجاء دور صغير رضيع هو عبد الله الأصغر فوضعه فى حجره ، فرماه رجل من بنى أسد فذبحه ، فأخذ الحسين بن على يتلقى دمه فى كفيه ويرفعه إلى السماء قائلا:

(رب إن تكن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين) .

وأخذت (السيدة زينب) تتلقى هذا المحتضر من آلها أو ذاك ، فلا يكاد يلفظ النفس الأخير حتى تحتضن آخر .

وقتل جعفر بن علىّ .

وقتل عبد الله بن علىّ .

وقتل عثمان بن علىّ ، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله .

وقتل محمد بن علىّ .

وقتل أبو بكر ، بن علىّ .

وقتل عبد الله بن «الحسين» .

وقتل أبو بكر قتله حرملة ابن الكاهن رماه بسهم .

وقتل القاسم بن الحسن قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزردى .

وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأمه السيدة زينب قتله عبد الله بن قطبة الطائى .

وقتل أخوه محمد بن عبد الله بن جعفر . قتله عامر بن نهشل التيمى .

وقتل جعفر بن عقيل بن أبى طالب . قتله بشر الهمدانى .

وقتل عبد الرحمن بن عقيل . قتله عثمان بن خالد الجهنى .

وقتل عبد الله بن عقيل . رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فقتله .

وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل . قتله عمرو بن صبيح الصيداوى ، ويقال: قتله مالك بن أسيد الحضرمى .

وقتل محمد بن أبى سعيد بن عقيلى . قتله لقيط بن ياسر الجهنمى .

واستصغر الحسن بن الحسن بن على .

واستصغر عمرو بن الحسن .

وقتل من الموالى "سليمان" مولى «الحسين» قتله سليمان بن عوف الحضرمى .

وقتل "منجح" مولى «الحسين» أيضا .

وحين قاربت المعركة نهايتها ، اندفع رجال من جيش "ابن زياد" إلى فسطاط «الحسين» لينهبوه ، فردتهم صيحة الإمام الذى كان يقاتل وحده .

قال من رآه يقاتل الجمع رابط الجأش: "فوالله إنه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة ، وكأنى أنظر إلى قرطها يجول بين أذنيها وهى تقول:

- "ليت السماء انطبقت على الأرض" .

فلما دنا (عمرو بن سعد) من «الحسين» قالت:

يا عمرو: أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟

فكأنى أنظر إلى دموع عمرو وهى تسيل على خديه ولحيته .

ووقفت أخته "زينب" غير بعيدة تملأ عينيها منه قبل أن يمضى ، حتى إذا أثخنته الجراح وأوشك أن يهوى لم تعد تقوى على النظر إليه ، فأغمضت عينيها وأصغت بملء جوارحها إلى صيحته الأخيرة فى الألوف المجتمعة عليه:

"أعلى قتلى تجتمعون؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى ، وأيم الله إنى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون . أما والله لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم" .

فكأنما زلزل الأرض تحت أقدام المنتصرين .

ومكث - رحمه الله - طويلاً من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ، لكنهم مضوا عنهم واحداً فى إثر واحد ، لا يكاد يهم به الرجل منهم حتى يضعف ويرعد .

ثم قضى الله أمره .

قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرّم الله وجه أبيه ، قتل سيد شباب أهل الجنة ، قتل أمير المؤمنين وكان بجثته حين قتل ، ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، ضربت كتفه اليسرى بالسيف فقطعت ، وأجهزت ضربة أخرى على الشهيد ، وتقدم ثالث فاحتز رأسه .

وكفت الرحى المجنونة بعد أن لم يبق من آل البيت من تطحنه ، وردّت السيوف إلى أغمادها حين لم يعد هناك من تذبحه وتركت جثث الشهداء بالعراء . .

وغربت شمس العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ، وأرض "كربلاء" غارقة فى الدماء ، قد تبعثرت فيها أكرم الأشلاء وبكت عليهم السماء فكان بكاؤها احمرارُها .

قال ابن عباس: رأيت النبى ﷺ الليلة التى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دماء . فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى .

وروى أن النبى ﷺ أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله إليه جبريل ، فقال النبى ﷺ لأم سلمة: إذا صار هذا التراب دما فقد قُتل الحسين ، فحفظت أمّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها ، فلمّا صار التراب دما ، فأعلمت الناس بقتله .[1]

وسمعت أصوات من هناك ، تقول لسنان أنت الذى احتززت رأس الإمام الشهيد:

"قتلت الحسين بن علىّ ، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قتلت أعظم العرب خطراً . . أراد أن يزيل ملك هؤلاء ، فأت أمراءك وأطلب جزاءك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلاً" .

فكان جوابه أن وقف باب فسطاط (عمرو بن سعد) ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابى فضة وذهباً ::: أنى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأباً ::: وخيرهم إذ ينسبون نسبا

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٥ ، ص ١١١ ، ط المكتب الإسلامى ، بيروت ، لبنان .

فأغضبت هذه الأبيات ابن زياد ، وقال له: اذا علمت ذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت منى خيرا ، ولألحقنك به ، ثم أمر به فى الحال فضرب عنقه ، بعد أن وطئ ظهره وصدره بحافر الخيل فكانت المجازاة بالمثل . ولم يبق من قتلة الحسين أحد إلا عوقب فى الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أو بسواد الوجه ، أو زوال ملكه فى مدة يسيرة .

لقد أثاروا غضب الله ورسوله عليهم بانتهاك حرمة الإمام الحسين رضى الله عنه ، وبارتكابهم ما ارتكبوا أعماهم الله وشتت شملهم ، وخيب أملهم وأمانيهم ، وأفسد رأيهم ، فأظلم إمامهم طريق الرشاد ، وانقلبوا على أنفسهم ، وجعل بعضهم يقتل بعضا قبل أن يغسلوا أيديهم من دم الأمام الحسين رضى الله عنه ، حتى هلكوا عن أخرهم فى وقت قليل [(١)] .

* * *

---

(١) أحداث سنة ٦١ هـ فى: البداية والنهاية لابن كثير ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعى جـ٥ . تاريخ الطبرى جـ٣ ، ط/ مؤسسة عز الدين . الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، جـ٤ ، ط/ دار صادر ، بيروت - لبنان . تاريخ العرب ، محمد سعد أطلس ، جـ٤ ، ص٣٧ ، ط/ دار الأندلس ، بيروت - لبنان . شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد ، جـ١ ، ط/ دار إحياء التراث . الخطط للمقريزى ، جـ١ ، ص٤٣ . ، ط/ مكتبة الثقافة الدينية ، مصر . تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، جـ٤ ، ص٣٣٨ . أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، جـ٧ ، ص١٣٣ ، ط/ الشعب مصر - بتصرف .

موقفها رضى الله عنها

من ابن زياد (ابن مرجانة)

سيق موكب الأسرى ، فكان فيهم صبيان للحسن بن على استصغرا فتركا بغير ذبح وأخ لهما ثالث ، أرتث جريحاً حمل مع الركب ، وغلام مريض من أبناء الحسين ، هو على الأصغر (زين العابدين) .

ومع (زينب العقيلة) سيقت أختها (فاطمة) و (سكينة بنت الحسين) وبقية نساء بنى هاشم: سبايا أسيرات .

وجاز الركب بساحة المعركة حيث الأشلاء المبعثرة فى الدماء فصاحت زينب:

يا هلال لما استتم كمالاً ::: غاله خسفة فأبدى غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادى ::: كان هذا مقدراً مكتوباً

وقالت:

يا محمداه . . صلى عليك ملائكة السماء . . هذا حسين بالعراء . . مزمل بالدماء . . مقطع الأعضاء . . وبناتك سبايا . . وذريتك مقتلة . . تسفى عليها الصبا .

فضجت النسوة من ورائها بالنواح ، وبكى كل عدوٌ وصديقٍ .

وأنشد سيدى على زين العابدين ابن سيدنا الحسين:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم ::: يا أمة لم تراعى أحمدا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا ::: يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الأقتاب عارية :::	كأننا لم نشيد فيكم دينا
بنو أمية ما هذا الوقف على :::	هذى المصائب لم تصغو لداعينا
تصفقون علينا كفكم فرحا :::	وأنتم فى فجاج الأرض تسبونا
أليس جدى رسول الله وليكم :::	هادى البرية من سبل المضلينا
يا وقفة الطف قد أورثتنى حزنا :::	والله يهتك أستار المسيئينا

لم تطق أن ترى أهل الكوفة يبكون الحسين وآله وهم ضحايا ، ويرثون الأسيرات من بنات الرسول ، وما انتهك من حرمتهن سواهم .

وذكرت ذم أباها علىّ ، كرم الله وجهه ، أهل الكوفة وشكواه منهم ، ثم سرحت ببصرها بعيداً ، حيث جثث الشهداء من أهلها ، حتى استقرت عيناها أخيراً على أولئك الباكين ، فأشارت إليهم أن اسكتوا ، فطأطأوا رؤوسهم خزياً وندماً ، على حين مضت هى تقول:

"أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والخذل ، أتبكون؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم وإن فيكم الصلف والصنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وحجر الأعداء كمرعى على دمغة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تزرون .

إى والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن ترحضوها بغسل أبداً ، وكيف ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، ومدار حجتكم ومنار محجتكم ، وهو سيد شباب أهل الجنة؟ لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء .

ويلكم يا أهل الكوفة أتعجبون لو أمطرت دماً؟ ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم ، أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون .

أتـدرون أى كبد لرسول الله فريتم ، وأى دم لـه سفكتم ، وأى كريمة لـه أبرتم؟ ﴿ لَقَــدْ جِئْــتُمْ شَيْئاً إِداًّ * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَداًّ ﴾ .

قـال مـن سمعهـا: فلـم أرى والله خفـرة أنطق منها ، كأنما تنزع عن لسان أمـير المؤمـنين على بن أبى طالب ، فلا والله ما أتمت حديثها حتى ضج الناس بالبكاء ، وذهلوا ، وسقط ما فى أيديهم من هول تلك المحنة الدهماء .

ثـم لـوت رأسـها عنهم ، ومضت قدماً ، إلى حيث أريد لها أن تمضى ، هى والـسبايا من آل البيت الكريم ، فدنا منها شيخ أخضلت لحيته من البكاء وقال لهـا: بأبى أنت وأمى: كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبداً .

ولـمـا أدخـل بـرأس حـسين وصبيانه وأخوته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبـست زيـنب ابـنة فاطمـة أرذل ثـيابها ، وتنكرت ، وحفت بها إماؤها ، فلما دخلت جلست .

فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة .

فلم تكلمه .

فقال ذلك ثلاثاً ، كل ذلك لا تكلمه .

فقال بعض إمائها ، هذه زينب بنت فاطمة .

فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم .

فقالـت: الحمـد لله الـذى أكـرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول أنت ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر .

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجون إليه وتخاصمون عنده .

فغضب ابن زياد واستشاط ، فقال لـه عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير . . . إنما هى امرأة ، هل تؤاخذ المرأة بشىء من منطقها ، إنها لا تؤاخذ بقول ، ولا تلام على خطل .

فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك .

فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى ، وأبرزت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثثت أصلى ، فإن يشفيك هذا فقد اشتفيت .

فقال لها عبيد الله: هذا شجاعة ، لعمرى كان أبوك شاعراً شجاعاً .

قالت: ما للمرأة والشجاعة ، إن لى عن الشجاعة لشغلاً ، ولكنى نفسى ما أقول .

قال حميد بن مسلم: إنى لقائم عند زياد حين عرض عليه على بن الحسين ، فقال لـه: ما اسمك؟

قال: أنا على بن الحسين .

قال: أولم يقتل الله على بن الحسين؟

فسكت .

فقال لـه ابن زياد: ما لك لا تتكلم ؟!

قال: لقد كان لى أخ يقال لـه أيضاً علىّ ، فقتله الناس .

قال: إن الله قتله ، فسكت على ، فقال لـه: ما لك لا تتكلم؟

قال: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ ﴾[١] .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٢] .

قال: أنت والله منهم، ويحك.. انظروا هل أدرك؟ والله إنى لأحسبه رجلاً، فكشف عنه ابن معاذ الأحمرى .

فقال له: نعم لقد أدرك .

فقال: اقتله .

فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوة؟ وتعلقت به زينب عمته .

فقالت: يا بن زياد.. حسبك منا، أما رويت من دمائنا وهل أبقيت من أحد؟

فاعتنقته وقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه .

وناداه على فقال: يا بن زياد.. إن كان بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقيًا يصحبهن بصحبة الإسلام .

فنظر إليهم ساعة، ثم نظر إلى القوم، فقال: عجباً للرحم، والله إنى لأظنها ودت لو أنى قتلته، إنى قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك[٣] .

* * *

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٥ .

(٣) أحداث سنة ٦١ هـ فى (البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعى جـ٥) . تاريخ الطبرى جـ٣، ط/ مؤسسة عز الدين . الكامل فى التاريخ لابن الأثير، جـ٤، ط/ دار صادر، بيروت - لبنان . شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد، جـ١، ط/ دار إحياء التراث . تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، جـ٤، ص ٣٣٨ . الخطط للمقريزى، جـ١، ص٤٣ .، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، مصر . السيدة زينب بطلة كربلاء، دكتورة عائشة عبد الرحمن، ص١٠٨، ط/ دار الهلال، مصر، بتصرف .

موقفها رضى الله عنها

من يزيد بن معاوية

لما ورد وفد أهل الكوفة بالرأس الشريفة إلى الشام ودخلوا مسجد دمشق ، أتاهم مروان بن الحكم فقال:

حجبتم عن محمد ﷺ يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً ، ثم انصرف عنهم .

فلما دخلوا على يزيد ، قال يحيى بن الحكم:

لهام بجنب ألطف أدنى قرابة ::: من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى ::: وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

وقيل إنه لما سمعت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، كانت تحت يزيد ، ما دار من حديث زخر بن قيس وجماعته ، ورأت بعينها الرأس الشريف بين يديه تقنعت بثوبها وخرجت وقالت:

يا أمير المؤمنين: أرأس الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال: نعم ، فأعولنى عليه ، وحدى على بنت رسول الله ﷺ ، وصريحة قريش ، عجل عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله .

ثم أذن للناس ، فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره .

فقال له أبو برزة الأسلمى: ويحك ، أتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين بن فاطمة ، أشهد لقد رأيت النبى ﷺ يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول: أنتما سيدا

شباب أهل الجنة ، فقتل الله قاتلكما ، ولعنه الله وأعد له جهنم وساءت مصيراً ، أما أنت يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجيء هذا ومحمد شفيعه . ثم قام أبو برزة فولى .

ثم أدخل نساء الحسين عليه والرأس الشريف بين يديه ، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الشهيد الإمام الحسين تتطاولان لتنظرا إلى الرأس الشريف ، وجعل يزيد يتطاول بدوره ليستره عنهما ، فلما رأتا الرأس صاحتا ، فصاحت نساء يزيد وولولت بنات معاوية ، فقالت فاطمة بنت الحسين: أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟

فقال: يا ابنة أخى ، أنا لهذا كنت أكره .

فقالت: ما ترك لنا خرص .

فقال: ما أتى إليكن أعظم مما أخذ منكن .

وقد تجرأ رجل من أهل الشام كان حاضراً فى المجلس فقام وقال:

هب لى هذه الجارية يا أمير المؤمنين تكون خادمة عندى .

فارتعدت فرائض فاطمة وأخذت بثياب عمتها العقيلة السيدة زينب رضى الله عنها وقالت:

يا عمتاه تأيمت واستخدم .

فقالت العقيلة السيدة زينب للشامى: كذبت ولؤمت ، ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك .

فغضب يزيد وقال: كذبت والله ، إن ذلك لى ، ولو شئت أن أفعل

لفعلت .

فقالت: كلا والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فاستطار يزيد غضباً وقال: إياى تستقبلين بهذا الكلام!! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت العقيلة: بدين أبى وأخى اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً .

قال: كذبت يا عدوة الله .

قالت: يا يزيد ، أنت أمير تشتم ظلماً وتقهر بسلطانك .

فاستحيا يزيد وسكت ، فأعاد الشامى سؤاله قائلا:

هب لى هذه الجارية .

فقال له يزيد: اسكت ، وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ولم يرتد يزيد بن معاوية عن غيه فى مجلسه هذا ، بل ظل ينكت بقضيبه الذى فى يده ثنايا الإمام أبى عبد الله الحسين ويقول:

ليت أشياخى ببدر شهدوا ::: جزع الخزرج من وقع الأسل[1]
فأهلوا واستهلوا فرحاً ::: ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القوم من سادهم ::: وعدو لنا ببدر فاعتل

وما أن سمعت العقيلة السيدة زينب رضى الله تعالى عنها ذلك القول حتى انتصبت قائمة ترد على يزيد قائمة فى خطبة تعد من أبلغ الخطب

(١) الأسل: السيف .

وأفصحها ، فقالت رضى الله عنها:

"الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [١] .

أظننت يا يزيد حين أخذ علينا بأقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الآسارى ، إن بنا هوانا على الله وبك علينا كرامة ، وإن ذلك لعظيم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفك تضرب أصدريك[٢] فرحاً ، وتنفض مذوريك[٣] مرحاً ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة[٤] ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلاً ، أنسيت قول الله تعالى:

﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[٥] .

أمن العدل يا بن الطلقاء[٦] تخذيرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن تحدو بهن الأباعر من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجههن القريب والبعيد ، والدنى والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولى ، ولا من حماتهن حمى ؟

---

(١) سورة الروم الآية ١ . .
(٢) منكبيك .
(٣) أى باغياً مهدداً .
(٤) منتظمة .
(٥) سورة آل عمران الآية ١٧٨ .
(٦) الذين أطلقهم الرسول ﷺ يوم الفتح وقال لهم: أذهبوا فأنتم الطلقاء.

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والأحن والأضغان، ثم تقول غير متألم ولا مستعظم:

لا هلوا واستهلوا فرحاً ::: ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبى عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة[(١)] واستأصلت الشأفة[(٢)] بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ نجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولنودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله يا يزيد ما فريت[(٣)] إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم.

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[(٤)].

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً، وبجبريل ظهيراً، وسيعلم من سول لك وأمكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، أينا شر مكاناً واضعف جنداً، ولئن جرت على الدواهى مخاطبتك، إنى لاستصغر قدرك،

---

(١) أكثرت جراحها.

(٢) قطعتها من أصلها.

(٣) قطعت.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٦٩.

وأستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرى ، وما يجزى ذلك أو يغنى ، وقد قتل أخى الحسين ، ألا إن حزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله عوناً على انتهاك محارمه ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه اليد تنظف من دمائنا والأفواه تتحلل من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الذواكى تنتابها العوامل وتعفرها الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ، وما ربك بظلام للعبيد وإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلى عدد وجمعك إلا بدد ، ويوم ينادى المنادى: ﴿ **أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ ، فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، نسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1] .

* * *

---

(١) أحداث سنة ٦١هـ فى: البداية والنهاية لابن كثير - تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعى جـ٥ ، تاريخ الطبرى جـ٣ ، ط/ مؤسسة عز الدين ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، جـ٤ ، ط/ دار صادر بيروت لبنان . تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر جـ٤ ، ص٣٣٨ . تاريخ العرب ، محمد سعد أطلس ، جـ٤ ، ص٣٧ ، ط/ دار الأندلس ، بيروت - لبنان . نساء أهل بيت النبى ﷺ ، دكتورة / سامية منيسى ، ص٥ . ، ط/ دار الفكر العربى . أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، جـ٧ ، ص١٣٣ ، ط/ شعب مصر - بتصرف .

قدومها رضى الله عنها إلى مصر

عـندما أراد يزيد أن يسيرهم إلى المدينة أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلاً أمين من أهل الشام ودعاً عليًّا ليودعه .

وقـال لــه: يـا بنـى كاتبنـى حاجة تكون لك وأوصى بهم الرجل الأمين ، فخـرج بهـم ، فكـان يسايرهم ليلاً فيكونوا أمامه بحيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نـزلوا تنحـى عـنهم هو وأصحابه ، فكانوا حولهم كهيئة الحرس ، وكان يسألهم عن حاجاتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة .

فقالـت الـسيدة فاطمـة بـنت علـى لأخـتها السيدة زينب: لقد أحسن هذا الرجل إلينا ، فهل لك أن نصله بشىء؟

فقالـت: والله مـا معـنا مـا نصله به إلا حلينا ، فأخرجا سوارين ودملجين لهمـا فبعـثا بهمـا إلـيه واعـتذرتا إليه ، فرد الجميع وقال: لو كان الذى صنعت للدنـيا لكـان فـى هـذا ما يرضينى ، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ .

ودخل البشير على عمرو بن سعيد الأشدق: قال ما وراءك؟

قال: ما سر الأمير . . قتل الحسين بن على .

قال: فنادِ بقتله .

فنادى . .

فـصاح نـساء بنـى هاشـم وأخـرجت السيدة زينب رأسها من الخباء وهى

تقول:

مـــاذا تقولـــون إن قال النبى لكم ::: مـــاذا فعلـــتم وأنـــتم آخر الأمم
بعترتـــى وبأهلـــى بعـــد مفتقدى ::: مـــنهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى إذا نصحت لكم ::: أن تخلفـــونى بسوء فى ذوى رحمى

واستمرت السيدة زينب وهى بالمدينة فى تأليب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين ﷺ، فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين ﷺ وخلع يزيد . . بلغ ذلك عمرو بن سعيد الأشدق فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر .

فكتب يزيد إليه أن فرق بينها وبينهم ، فأمر عمرو بن سعيد الأشدق أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء .

فقالت السيدة زينب: قد علم الله ما صار لنا . . قتل خيرنا ، وسقنا كما تساق الأنعام ، وحملنا على الأقتاب ، والله لا خرجنا وإن أهرقت دمائنا .

فقالت لها زينب بنت عقيل: يا بنت عماه ، قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء ، فطيبى نفساً ، وقرى عيناً ، وسيجزى الله الشاكرين ، ارحلى إلى بلد آمن . فاختارت السيدة زينب الإقامة بمصر طلباً لراحتها لمعرفتها بأن أهل مصر يكرمون ضيفهم ، وكذلك حبهم الشديد لأهل بيت النبى ﷺ ووصية جدها المصطفى ﷺ بأهل مصر خيراً .

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد الأرض .

فقال له أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى

يوم القيامة[١] .

فقال الأشدق للسيدة زينب: ولم مصر؟

فقالت له: لأكون وأنا فى برزخى بعد سنين ستمضى فى شرف استقبال رأس الحسين ﷺ الذى سودتم تاريخكم بدمه الطاهر البرىء .

فلما ذاع الخبر السعيد لأهل مصر بقرب وصول بعض أهل بيت النبى ﷺ أرض مصر وعلى رأسهم السيدة الرئيسة المشيرة السيدة زينب ، خرجت جموع غفيرة من شعب مصر الأصيل العريق يرأسهم والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزنى إلى بوابة مصر الشرقية عند قرية الفرما وهى شرق بلبيس تسمى العباسية نسبة إلى العباسة بنت أحمد بن طولون ، لأنها قامت بها فترة فسميت باسمها ، وما أن وصل الركب القرية اصطف شعب مصر وقاموا بالتهليل والتكبير فرحاً بالقدوم والفوز بشرف الاستقبال والنظر إلى أهل البيت ، فتقدم إليها والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى ، فعزاها وبكى فبكت وبكى الحاضرون وكان وصول ركب السيدة زينب ومن معها من أهل بيت رسول الله ﷺ أول شعبان ٦١ هجرية بعد حوالى ستة أشهر من مأساة كربلاء وأول ما نطقت به سيدتنا الشريفة عند وصولها أرض مصر:

﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

أقامت السيدة زينب ومن معها فى دار مسلمة بالحمراء القصوى تشريفاً له فكان مسلمة ورجاله يعقدون جلساتهم فى ديوانه بجوار سيدتنا السيدة

---

(١) أورده حسام الدين الهندى فى كنز العمال جـ١٤ ، ص١٦٨ ، حديث ٣٨٢٦٢ ، وعزاه لابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

زينب فكانوا يتبركون بها ويسيرون على رأيها فعرفت برئيسة الديوان .

أخرج إبراهيم بن محمد الحريرى عن عبد الرحمن الأنصارى قال: رأيت زينب بنت على بمصر بعد قدومها بأيام . . فوالله ما رأيت مثلها ، وجهها كأنه شقة قمر .

لم يمر على وصول سيدتنا السيدة زينب عام حتى ألم بها مرض الموت وأدركت بنور ربها أنها فى مرضها الأخير وطلبت تجهيز مخدع لها فى سكنها فأراد أكابر الذين أكرموا وفادتها أن يحضروا لها طبيباً لمداواتها ، فقالت على الفور وهى مبتهجة بلقاء ربها: يا قوم لسنا من هؤلاء الذين ينظرون إلى الدنيا وإلى البقاء فيها ، لأننا آل بيت رسول الله ﷺ أحب اللقاء إلينا لقاء ربنا ، فضلاً عن أن الطبيب لا يقدم الأجل ولا يؤخر ، أما دواءه فمسكن للعلة فقط والأجل الذى كتبه قدر الله تعالى لا بد من قضائه ، واستمرت فى قراءة القرآن الكريم حتى المرة الحادية عشر من مصحفها الخطى . . فطلب مسلمة منها المصحف .

فقالت له: يا مسلمة إنك بعدنا وكانت كرامة من كرامتها ، إذ توفى مسلمة يوم ٢٥ من شهر رجب عقب وفاة السيدة زينب الذى وافق الأحد ليلة الاثنين ١٤ رجب سنة ٦٢هـ ، عن عمر يناهز سبع وخمسون عاما ، وبعد مرور عام على وفاتها وفى نفس اليوم الذى توفيت فيه رضى الله عنها اجتمع أهل مصر وأقاموا لها موسماً عظيماً ومنذ ذلك الحين لم ينقطع هذا الموسم إلى يومنا هذا وهو المولد الزينبى الذى يبدأ أول شهر رجب من كل سنة حتى الثلاثاء الأخير منه .

قال سيدى الشعرانى فى طبقاته ومننه:

أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على كرم الله وجهه وإنها فى هذا المكان بلا شك وكان يزورها أيضاً كافور الأخشيدى كما كان يزور السيدة نفيسة بنت سيدنا الحسين، وكذلك كان يفعل أحمد بن طولون، وكان الظاهر بنصر الله الفاطمى يزورها كثيراً وإذا أتى لمقامها الشريف يأتى حاسر الرأس مترجلاً ويتصدق عند قبرها .

وأول من أنشأ قناطر السباع التى دفنت بها السيدة زينب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى، ونصب عليها سباعاً من الحجارة وذلك سميت قناطر السباع، فلما تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ الميدان السلطانى أزال السباع من الحجارة ونسبت إليه القنطرة، وتم ذلك سنة ٧٣٥ هـ ثم أعاد السباع مرة أخرى .

وميدان السيدة زينب مشهور بالقاهرة وهو من أعرق أحيائها حيث مكان مسجدها الذى تقام فيه الصلوات الخمس والأعياد والمناسبات الدينية الكبرى ومأدبة الرحمن فى شهر رمضان لمحبى السيدة زينب وعشاق أهل البيت وإفطار الصائمين هو ومسجد مولانا الإمام الحسين من أكبر مساجد القاهرة ومن أهم المزارات الدينية[١] .

* * *

---

(١) الطبقات الكبرى للشعرانى جـ١ ، ص٢٣ ، ط/ مكتبة محمد على صبيح وأولاده . نساء أهل بيت رسول الله ﷺ ، د/ سامية منيسى . عقيلة الطهر والكرم للمرحوم الشيخ موسى محمد على ص١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

قصائد شعرية

في مدح آل بيت المصطفى ﷺ الرحمة الربانية .

أنشد الشاعر المرحوم الشيخ أحمد الكتاني مادحاً السيدة زينب سبطة الرسول ﷺ قال:

لــذ في الــشدائد بابــنة الهــراء ::: واقــصد حماهــا تــوق كل عناء
هـــي زيـــنب ذات المقامات العلا ::: وكـــريمة الأجـــداد والآبـــاء
هي ربة الشورى وغوث من التجا ::: بـنت الأمـام وفـارس الهيجاء
أخت الحسين وجدكم خير الورى ::: أنـتم إذا عـز الـرجاء رجائـي
مقـامكم في مـصر كعـبة أهلها ::: يأتـونه زمـرا مـن الأنحـاء
فإلـيك بعـد الله أشـكو علـتي ::: فالـداء أعـضلني وعـز دوائي
فعـسى بكـم يا سادتي وبجدكم ::: مـن ضـر ما أشكو يكون شفائي
قـد أثقلـتني الـسيئات وما لها ::: في العـد مـن حصر ولا إحصاء
بـل لـيس لي من صالح الأعمال ::: أرجـو بـه تخفـيف حمـل بلائي
إلا التجائـي للـنبي ونـسبتي ::: لجـنابه العـالي وحـسن ولائـي
صـلى علـيه الله ما سرت الصبا ::: أو فـاح عرف المسك في الأرجاء
والآل والأصـحاب مـا شاد شدا ::: لـذ في الـشدائد بابـنة الزهراء

أنشد فضيلة الشيخ أحمد فهمي المحامي قصيدة في محبة أهل بيت النبي ﷺ جاء فيها:

مقـامُ زيـنَب مهوى كُل خالصة ::: مـن العـبادة تحـبو مـن يواليها
بـنت الرسول ومن لي أن أوفيها ::: بمـا أرى مـن حقوق قل موفيها
إني أحـس بـأن المـصطفى معنا ::: فالـروح في هـزة ممـا يواتـيها
كـأن نفـسي قـد طارت لعالمها ::: فقـد تـراني بحالـة لست أدريها
في نـشوة تملك الوجدان روعتها ::: تفـوق روحـتها الدنـيا وما فيها

لله زينب ما أوليت من مدد ::: يدعو لمكرمة سبحان موليها
بنت الرسول تسامت في كرامتها ::: ونضر الله قبراً بات يحويها
بدا لشاهد عيني ضوء غرتها ::: وتلك أضواؤها عيني تلاقيها
فالصفو يكشف ما غابت مشاهده ::: عن العيون ونار الوجد تزكيها
فافتح بفاتحة القرآن قبتها ::: فإن رحمة ربي في نواحيها
في مصر آل رسول الله قد ملأت ::: أنوار مهبطهم أرجاء واديها
وإنهم سكن في كل نائبة ::: ودارهم حرم أمن لغاشيها
صلى الإله على طه وعترته ::: وتلك زلفى كتاب الله يمليها

أنشد الأستاذ أحمد موسى عفيفي قصيدة في محبة (السيدة زينب رضي الله عنها) قال:

أي سحر وجمال في رحابك ::: أي نور وضياء خلف بابك
أي روح ذوبتني في شرابك ::: ارحميني، أسعفيني بجوابك
كل شيء فيَّ ذاب ::: الحنايا والشباب
لم أعد أخشى على سر يذاع ::: ليس للحب حجاب أو قناع
لي في البحر نصيب وشراع ::: والهوى كالماء والعشب مشاع
للذي يسقي الدموعا ::: لم يرم عنها رجوعا
لا تقولوا عاشقاً ضيع عمره ::: سيطر الوهم عليه لن نُقرَّه
كيف يهوى النور ميتاً يشهد قبره ::: لا يموت لا يسكن حفرة
هو لا يشبه غيره ::: رفع الخالق قدره
اتركوني في هواه أتعذب ::: فوق نار الحب فيه أتقلب
ذاك عندي من سلاف الخمر أعذب ::: مثله لم أرتشف شيئاً وأعذب
بعد أن أحببت زينب ::: صار لي في الحب مأرب
بعد صهر القلب في حب البتول ::: صرت أهوى النار حباً في الرسول
وفناء النفس في الحب المهول ::: حينما أمشي قتيلاً في ذهول
في طريقي للوصول ::: كيف أحظى بالقبول
ليتني أصحو فلا أغمض جفني ::: أمسك النور فلا يفلت مني

أكــسر القضبان كي أفتح سجني ::: هائمــا كــالطير في الروض أغني
لا تغـــيب الـــشمس عـــني ::: أو تـــذوق الـــنوم عـــيني
أنـــت يــا زيــنب حصني وحمايا ::: أنـــت ريحانـــة حـــبي وشـــذايا
مـــلء القلـــب وفـــؤادي والحنايا ::: طـــول ليلـــي وصباحي وضحايا
أنـــت مـــن بـــين الـــبرايا ::: روى روحـــــي ومـــــنايا
أنــا يــا أم رضـــيع في يـــديك ::: كـــل أعبائـــي ملقـــاة علـــيك
حـــين تعلـــو صـــرخاتي أذنـــيك ::: اعـــذريني فأنـــا طفلـــك يبكـــي
دائمـــــا أرنـــــو إلـــــيك ::: راحـــــتي في راحتـــــيك
نهـــل الطفـــل من النور الشريف ::: وحـــبا شـــوقا إلى الحـــب العنيف
في ابـــنة الزهراء والليث الحصيف ::: لا يـــبالي من لظى الشوق العنيف
إنـــــه بـــــين الألـــــوف ::: ربمـــــا خلـــــف الـــــصفوف
سوف يبقى الطفل طفلاً في الرحاب ::: يرضـــع الـــنور وقدسيّ الشراب
في صـــباه ثم في ســـن الـــشباب ::: لا تقولـــوا كـــبر الطفـــل وشاب
ســـوف يبقـــى لا يـــشيب ::: قلـــبه غـــض رطـــيب
أنـــا طفـــل لـــيس يرجى لي فطام ::: في رحـــاب الـــنور أحبو لا أضام
كـــيف أشـــقى وأنـــا بين الكرام ::: وإلـــه العـــرض عـــني لا يـــنام
ســـوف أحـــيا في ســـلام ::: لا أبـــــالي بالأنـــــام
أنــا يــا زيــنب راض ما شكوت ::: ســاهرا في الحــب ليلي ما غفوت
وإلى غـــيرك شـــبراً مـــا خطوت ::: مـــا جفائي الشوق يوماً أو جفوت
رن في الأرجـــــاء صـــــوت ::: ادن مــــــني فدنـــــوت
يـــا ابـــنة الزهراء يا فضلى النسا ::: يـــا شـــذا المخـــتار مبعوث السما
خـــير خلـــق الله حـــتى الأنبـــيا ::: رحمـــة المـــولى إليـــنا والـــرجا
لـــك شـــدوي وغنائـــي ::: ومديحـــي وثنائـــي
لــك حــبي كلــه يــا أم هاشم ::: حــبك الــشامخ في قلــبي قائم
ســاكن في مهجـــتي عمري ودائم ::: يقـــظ حـــتى ولـــو أني نـــائم
بـــسلاح جـــد صـــارم ::: قـــد كفـــاني كـــل ظـــالم

أنــا مهمــا في رياض النور عشت ::: وعلــى دوحاهــا الخضراء طرت
أنــا مهمــا في حبيب العمر قلت ::: لــن أكف القول حتى لو خرست
لا ولـــو حـــتى انتهـــيت ::: فبروحـــي قـــد عـــشقت
أروع الحـــسن أره في الـــضريح ::: طلعـــة الـــبدر مـــن الوجه المليح
حـــين يـــصغي بابتـــسام للمديح ::: لخفـــوق القلب في الصدر الجريح
ذلـــك القـــول الـــصريح ::: كـــل مـــا فـــيه صـــحيح
لا تلومـــوا مـــن أحـــب السيدة ::: لم لا أهـــوى الحمـــى والمـــنجدة
انظـــروا بـــدر الدجـــى مـــد يده ::: ودنـــا مـــنا مـــضيئاً مـــسجده
كـــيف أنـــسى مـــولده ::: مـــوعداً كـــي أنـــشده
لا تلومـــوني علـــى صدق شعوري ::: هـــل بأيديـــنا مفاتـــيح الصدور
امـــسكوني واحبـــسوني كالطيور ::: ســـوف أشدو رغم حبي وضميري
فاتـــــركوني في ســـــروري ::: بـــــين وردي وزهـــــوري
اتـــركوا البلـــبل يـــشدو ويغـــني ::: لحبـــيب يـــسكن المهجـــة مـــني
طـــيلة الـــوقت ولا طـــرفة عين ::: عـــاش في قلـــبي وذهـــني
مـــبدعا شـــعري وفـــني ::: هـــي مـــني عند رب العرش أقرب
فـــإلى محـــبوبة العـــدنان تنـــسب ::: وأنـــا أدعـــو بهـــا المولى وأطلب
فيجـــيب الله مـــن أجـــل زيـــنب ::: مـــا ذهبـــتم أي مـــذهب
أو شـــــربتم أي مـــــشرب ::: قـــد أحـــب الله زيـــنب
لـــيس بعـــد الحـــب معقـــب ::: فاتـــــركوني أتعـــــذب
في لظـــى حـــبي لـــزينب ::: أيكـــم مثلـــي جـــرب
ســـوف لا يـــبرح زيـــنب ::: عاشـــقاً مثلـــي وأعجـــب
ذائـــــباً فـــــيها وأذوب ::: في صـــبا العمـــر وأشـــيب

من قصيدة الشيخ عبد السلام حماد إمام وخطيب المسجد الزينبي:

إلى مشرق الأنوار في الكون تنسب ::: فمـــشرق أنـــوار الوجود لها أب
إلى صـــفوة الخلـــق الـــنبي محمد ::: إمـــام جمـــيع الرسل تنسب زينب
فأين ائتلاق الشهب من فيض نورها ::: وأين النجوم الزهر أين الكواكب

بل الشمس لا تستطيع في روعة الضحى ::: تحـدى هذا النور فالشمس تغرب
وشمـس ابنة الزهراء باق ضياؤها ::: وليس لها عن ذي البصيرة حاجب
لهـا لمحـات في القلـوب تمـسها ::: فتنبـع إيمانـا مـن الله يـوهب
وقـد شـع نور الحق من كلماتها ::: وفاضـت لهـا أنوار هدى ثواقب
فمـن نور تقواها ومن نور علمها ::: تـزول ضـلالات وتمحي غياهب
ويقـصدها العاصـي فيرجع تائباً ::: إلى الله مغفـورا لـه لا يحاسبَ
ويقـصدها المكـروب يسأل ربه ::: بهـا، فيزول الكرب عنه ويذهب
أجـل فابـنة الزهراء عاشت نقية ::: مطهـرة تخـشى الإلـه وترهب
وكـم وقفت في الليل خاشعة لـه ::: إلى جانـب الزهراء والعين تسكب
تقـوم تجـافي الـنوم وهي صغيرة ::: إلى ربهـا في لـيلها تتقـرب
فتحـنو علـيها أمهـا وتـضمها ::: إلـيها سـروراً والملائـك ترقب
وهـل خلـق الـرحمن أماً كأمها ::: فمـن ذا يدانـيها ومن ذا يقارب
هـي الطهـر والأطهار منها أئمة ::: هـداة علـى مر العصور تعاقبوا
هـي الـنور والعذراء مريم دونها ::: وآسـية والأمهـات الـصواحب
صـفت لعلـي كـرم الله وجهه ::: فأثمـر غـرس عاطـر النشر طيب
فقـد أنجبا السبطين هدياً وحكمة ::: ونـوراً مبيـناً ساطعاً ليس يحجب
كمـا أنجـبا للطهـر زيـنب برة ::: وسـيدة تـسعى إلـيها المواكب
جمـوع تلاقـي هـا هنا في رحابها ::: لتمجـيد ذكراها كما هو واجب
فـصاحبة الـشورى وهنا مقامها ::: مقـام إلى كـل القلـوب محبب
ألم يـك في بـيت النـبوة مهدها ::: وكان لها في منـزل الوحي جانب
وقد منحت في مهدها عطف جدها ::: وكـان يناغـيها وكـان يداعب
ويمـزج ريـق الطيب عذباً بريقها ::: لـذا نشأت في الطهر والنور زينب
وعاشت مع الأحداث موفورة التقى ::: تخـيف الطغـاة الظـالمين وترهب
وقـد ختمت في أرض مصر نضالها ::: فـتم لمـصر مـا تـريد وتطلب
فـزينب فـيها نفحـة نـبوية ::: تعـم بهـا الخـيرات والله واهب
سـلام علـيها مـن قلـوب محبة ::: تغالب فيها الشوق والشوق أغلب

من مناجاة الشيخ عبد الرحمن الأجهوري:

آل طـه لكـم علينـا الـولاء ::: لا سـواكم بمـا لكـم آلاء
مـدحكم في الكـتاب جاء مبيناً ::: أنـبأت عـنه ملـة سمحـاء
حـبكم واجـب على كل شخص ::: حدثتـنا بـضمنه الأنبـياء
كـيف مدحـي يفي بعلياء من قد ::: عجـزت عـن بلـوغ الفصحاء
شـرفت مـصرنا بكـم آل طه ::: فهنيـئاً لـنا وحـق الهـناء
مـنكم بـضعة الإمـام علـيّ ::: سـيف ديـن لمـن بـه الاهتداء
زيـنب فـضلها علينـا عمـيم ::: وحماهـا مـن الـشقام شـفاء
كعـبة القاصـدين كنـز أمان ::: وهـي فيـنا اليتـيمة العـصماء
وهـي بـدر بلا خسوف وشمس ::: دون كـسوف والبـضعة الزهراء
وهـي زخـرى وملجئـي وأماني ::: ورجائـي ونعـم ذاك الـرجاء
مـن كـرامتها الشموس أضاءت ::: أيـن مـنها الـسها وأين السماء
مـن أتاهـا وصـدره ضاق ذرعاً ::: مـن عـسير أو ضاق عنه القضاء
حـل الخطـب مـسرعة وجلته ::: فانجلـى عـنه عـسره والعـناء
لا يـضاهي آل الـنبي وصـيف ::: لا يـوفي كمـالهم أدبـاء
شـرفت مـنهم النفوس وسادوا ::: حيـثما أشـرفوا فهـم الشرفاء
وعلـيهم جلالـة وفخـار ::: ووقـار وهيـبة وضـياء
كـل مـدح مـصر مصر بعلاهم ::: كـل فـرد مـن هـديهم لآلاء
يـا كـرام الـورى أغيثوا نزيلاً ::: أجحفـته الخطـوب والأدواء
قـسماً إن وصـفكم في الثـريا ::: أيـدتكم نجـومها والـسماء
فتوسـل بهـم لكـل صـعب ::: حـيث جـاء ابـتغوا فهم شفعاء
وصـلاة علـى الـنبي وآلـه ::: وكـذلك الـصحابة الأتقـياء
مـا حمـام بروضـة قـد تغـني ::: أو علـى الـدوح تسجع الورقاء
أو عبـيد الـرحمن أنـشأ مـدحاً ::: آل طـه لكـم علينـا الـولاء

ومن قصيدة المرحوم الشيخ محمد جاد الرب:

على الأعتاب يا آل النبي وقفنا ::: بين أيديكم نحيي
نحيي بالصلاة على الصفى ::: محمد النبي الهاشمي
على الزهراء أم النيرين ::: على السبطين قرة كل عين
حبيبي روحنا حسن حسين ::: على الأب في معاليه عليّ
على أبوابكم بابا فبابا ::: أناديكم وأنتظر الجوابا
لأدخل بالرضا تلك الرحابا ::: فإن راضاكم شبعي ورى
بكم وبزينب طرزت شعري ::: بكل سلالة البيت الأغر
وقفت عليكم شعري ونثري ::: فيا حظ الفواصل والروى
لقد باركتم الأقطار طرا ::: بمكة أو بطيبة أو بمصر
مقامكم بها قد طاب نثرا ::: فضاع الكون بالعرف الشذى

قال أحد الصالحين هذه القصيدة التي قام بنشرها وتوزيعها الحاج محمد منتصر الحلواني:

على الكريمة قد حسبنا ::: ومن حسب حاشا يضام
ولها حقاً أتينا ::: بخضوع واحترام
طالبين عطف الكريمة ::: والشراب يوم الزحام
كعبة الأسرار حقاً ::: جدها خير الأنام
من بها حقا توسل ::: تقضي حاجته تمام
التوسل أمر وسنه ::: توسل ماحي الظلام
بصالح الأعمال توسل ::: صحبة العترة الكرام
يا كريمة انظرينا ::: نظرتك تشفي السقام
نظرة من عين قلبك ::: للمحب المستهام
أنا همت شوقا همت حبا ::: في مديح بنت الإمام
مدحكم حبي ونصيبي ::: طالبين حسن الختام
مادح الأخبار حقاً ::: ينجو في يوم القيام

أيهـــــا الأحـــــباب زوروا	:::	ســـــلموا عـــــند المقـــــام
إنهـــا تـــــسمع وتبـــــصر	:::	وكفـــــى رد الـــــسلام
لم تـــزل تعطـــــي وتمـــــنح	:::	للأحـــــبة يـــــا كـــــرام
يـــــا همامـــــة أوصـــــلينا	:::	بالمظلـــــل بالغمـــــام
مـــن يقـــبل تـــرب أرضـــك	:::	ينبغـــــي ألا يـــــلام
إنمـــــا التقبـــــيل حـــــبا	:::	للـــــذي ســـــكن المقـــــام
لـــــيس إشـــــراكا وكفـــــرا	:::	فاتـــــركوا جهـــــل العـــــوام
مـــن يجاهـــد قـــد يـــشاهد	:::	ويـــــرى بـــــنت الهمـــــام
في شـــــهود قـــــد يـــــراها	:::	في جـــــنح لـــــيل أو مـــــنام
أيهـــــا الأحـــــباب عـــــودوا	:::	بالـــــزيارة كـــــل آن
رب ارزقـــــنا المحـــــبة	:::	والـــــزيارة علـــــى الـــــدوام

هـذا وبالله التوفيق وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عـدد كـل لمحـة ونفـس وخـير الكـلام كـلام الله وخير الختام قول الحق تبارك وتعـالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .

***

المراجـع

القرآن الكريم جل من أنزلــه .

[١] أسـد الغابـة في معـرفة الـصحابة - لابـن الأثـير ، تحقـيق محمـد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور .

[٢] أعلام النساء - عمر رضا كحالة .

[٣] ابنة الزهراء بطلة كربلاء - علي أحمد شلبي .

[٤] الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني .

[٥] الأعلام - خير الدين الزركلي .

[٦] الأوســط للطبرانــي تحقـيق طـارق بــن عــوض وعـبد المحـسن إبراهيم .

[٧] الثقات لابن حبان .

[٨] السيدة زينب - دكتورة عائشة عبد الرحمن .

[٩] السيدة زينب - محمود الشرقاوي .

[١٠] الطبقات الكبرى لابن سعد .

[١١] الطبقات الكبرى للشعراني .

[١٢] العبر في خبر من غبر - تحقيق محمد السعيد بسيوني .

[١٣] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .

[١٤] المعجم الكبير للطبري .

[١٥] تاريخ الأمم والملوك للطبري .

[١٦] تفسير ابن كثير .

[١٧] تهذيب التهذيب للعسقلاني .

[١٨] تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر .

[١٩] جامع كرامات الأولياء - إسماعيل النبهاني .

[٢٠] جمهرة أنساب العرب للأندلسي .

[٢١] ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى - محب الدين الطبري .

[٢٢] سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

[٢٣] سنن البيهقي .

[٢٤] سنن الترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر ، وصدقي العطار .

[٢٥] سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي .

[٢٦] صحيح مسلم بشرح النووي .

[٢٧] صفة الصفوة لابن الجوزي ، فهرسه عبد السلام محمد هارون وتحقيق محمود فاخوري .

[٢٨] عقيلة الطهر والكرم ، موسى محمد علي .

[٢٩] فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

[٣٠] كنـز العمـال في سـنن الأقـوال والأفعـال - حسام الـدين الهندي .

[٣١] مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي .

[٣٢] مسند ابن حبان - كمال يوسف الحوت .

[٣٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل .

[٣٤] نساء أهل بيت النبي - ﷺ - د/ سمية منيسي .

[٣٥] نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي .

* * *

الفهـرس

فضل آل البيت. ١١
أولاً: جدها لأمها صلى الله عليه وسلم. ١٨
مـن أشـــرف أســـمائه ﷺ. ٢١
من أشرف صفاته وخصائصه ﷺ. ٢٢
ثانياً: جدتها لأمها أم المؤمنين – رضى الله عنها. ٢٣
ثالثاً: أمها سيدة نساء أهل الجنة. ٢٦
رابعاً: جدها لأبيها. ٢٧
خامساً: جدتها لأبيها. ٣٠
سادساً: والدها هو أحد العشرة المبشرين بالجنة. ٣٣
ذُرية الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه. ٣٩
السيدة زينب الوسطى رضى الله عنها. ٤٣
السيدة زينب الصغرى رضى الله عنها. ٤٥
شقيقاها سيدا شباب أهل الجنة. ٤٦
السيدة زينب الكبرى رضى الله عنها. ٤٩
زوجها رضى الله عنه. ٥٥
ميراثها العلمى رضى الله عنها. ٥٩
شجاعتها رضى الله عنها ٦٦
استشهاد الإمام الحسين رضى الله عنه. ٦٩
موقفها رضى الله عنها من ابن زياد (ابن مرجانة) ٨٥
موقفها رضى الله عنها من يزيد بن معاوية. ٩٠
قدومها رضى الله عنها إلى مصر. ٩٦
قصائد شعرية. ١٠١
المراجـع. ١٠٩

* * *